الكُناش العربي: مخطوطًا ومطبوعًا ومفقودًا

د. مجدى عبدالجواد الجاكي(*)

أولاً. مفهوم الكُناش

الكُناش هو أحد مصادر المعلومات، وأحد المجاميع العلمية التي عرفها التراث العربي؛ كالتذكرة، والدفتر، والكشكول؛ فالتَّذكِرَة هي تقييد يسجل فيها صاحبها مختاراتٍ مما يقرأ، أو يسمع، أو مما ينتجه، أو يبدعه من معلومات، والدَّفتَر هو تقييد يضم الفوائد والشوارد والأخبار، وأما الكَشكول فيجمع فيه صاحبه ما يعِنُّ له من آراء وأفكار وتقييدات عامة[1]، فيجمع ما لذَّ وطاب من الفوائد الأدبية، والشذرات الاجتماعية، والسوانح الفكرية، والقواعد العلمية، ولطيف الأشعار، ونوادر الآثار، كل ذلك من غير ترتيب ولا تبويب[2]، فينتقل فيه جامعه من فنٍّ إلى فنٍّ؛ فمن تفسير آية، إلى شرح رواية، ومن مسألة علمية، إلى طرائف أدبية، أو حوادث تاريخية، أو نوادر ومستطرفات ومفاكهات[3]. هذه المصطلحات الثلاثة: التذكرة، والدفتر، والكشكول هي مصطلحات قديمة، أما مصطلح الكُناش فهو حديث عنها بعض الشيء[4]، كما أنه أشمل وأعم وأشهر وأكثر انتشارًا.

وقد عرَّفه الخفاجي[5](ت١٠٦٩هـ) بقوله: "الكُناش بضم الكاف العربية وتخفيف النون، وآخره شين معجمة، لفظ سرياني، معناه المجموع والتذكرة"[6]، وعرَّفه الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) بأنه الأوراق تُجعَل كالدفتر، وتقيد فيها الفوائد والشوارد[7]. فالكُناش عبارة

(*) الأستاذ المساعد بقسم المكتبات والمعلومات، بكلية الآداب، جامعة بنها.

(١) أحمد شوقي بنبين، ومصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي: قاموس كوديكولوجي ، ط٣. الرباط: الخزانة الحسنية، ٢٠٠٥. ص٣٠٠.

(٢) عبد الستار الحسني. السيد هبة الدين الحسيني: حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي. قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٩ه. ص ١٥٣.

(٣) نوَّاف بن مُحمَّد العبدالله الرشيد: الكَشْكُول: الأصلُ والمعنى. تاريخ الإتاحة، سبتمبر٢٠١٦. متاح على http://www.al-jazirah.com/2010/20100523/wo1.htm>.

(٤) إسحاق موسى الحسيني: حاشية على كُناشة. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. س٣٤. مج٤٩ (مايو ١٩٨٢). ص ٣١- ٣٧.

(٥) الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. قدم له وصححه ووثق نصوصه وشرح غريبه: محمد كشاش. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨. ص ٢٦٣.

(٦) لم يعثر في المعاجم اللغوية القديمة كلسان العرب، أو القاموس المحيط على المعنى الاصطلاحي للكُناش.

(٧) الزبيدي، محمّد بن عبد الرازق الحسيني مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق عبدالستار أحمد فراج. الكويت: وزارة الإرشاد، ١٩٦٥. مج٤. ص٢٤٧.

عن سجل خاص، يسجل فيه صاحبه ما يعنُّ له ويختاره أثناء مطالعاته، ويكون عادة مرتبطًا باختصاصه، وتوجد فيه فوائد مختلفة، شعرية أو نثرية، من تأريخات، ومدائح، ومناسبات، ومختارات متنوعة، ولا يشترط فيها الترتيب، أو اتباع طريقة معينة في التأليف، فيجمع فيه مؤلفه آلاف الفوائد[١]، وأحياناً يضيف المؤلف من إنتاجه ومشاهداته، وما جرى مجرى ذلك[٢].

والأصل اللغوي لكلمة كُناش هو "كَنَشَ"، وهي كلمة سامية قديمة، وردت بالسين في الحبشة، وبالسامخ في العبرية، وبالسامخ وبالشين في الكلدانية والآرامية، وبالشين في السريانية، ومعناها فيها جميعًا واحد، والمعروف أن السين والشين تتعاوران في اللغات السامية، فسلام بالعربية، هو شالوم بالعبرية، ووردت كَنَش في اللغة العربية على معنيين: الكَنْشُ: أن يأخذ الرجل المسواك فيلَيِّن رأسه بعد خشونة، والكَنْشُ: فَتْلُ الأكيسة.

أما علماء السريان فقد أجمعوا على أن الكلمة سريانية الأصل، ولعل شهاب الدين الخفاجي أقدم من نَّصَّ على أن اللفظة سريانية في كتابه "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل". ويُطلق على هذا المعنى لفظ "كُناش"، و"كُناشة"، وقد فَرَّق بعضهم بين اللفظين، مشيراً إلى أن الكُناشة هي أوراق تجعل كالدفتر، يقيد فيها الفوائد والشرائد، وأما الكُناش فمعناها مجموع فوائد، والملاحظ أنهما شيء واحد، إلا أن لفظة كُناش شاعت في المشرق العربي، وكُناشة شاعت في المغرب[٣].

والمصطلح الإنجليزي المقابل لكلمة كُناش هو: Commonplace books، وهو ترجمة للمصطلح اللاتيني: Locus Communis، والمأخوذ من المصطلح الإغريقي: Tops Koin-nos، والذي يعني المعلومة العامة والمقتبسة[٤].

والكُناش عند الغرب يعني مقتطفات متوالية، ذات سمات شخصية، نُظِّمَت تحت

(١) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية. س ١٦ ع ٥٨، ٥٩ (١٩٧٩). ص ٢٧ و٤١.

(٢) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية.مجلة المناضل. المغرب. ع٢ (مارس ١٩٧٥). ص١٩٦.

(٣) إسحاق موسى الحسيني: حاشية على كُناشة. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. مج٤٩ (مايو ١٩٨٢). ص ص ٣١- ٣٧. ص٣١.

(4) Forster, Edward Morgan. Commonplace book. access date >November 2016 _. <available at >https://en.wikipedia.org/wiki/Commonplace_book<.

عناوين موضوعية[١]. وقد وسَّع العلماء مفهومها واستخدامها لتشمل أي مخطوطة تتضمَّن معلومات من نفس السمة، يختارها الفرد، وهي تشبه سجلات القُصاصات التي تحوي معلومات متنوعة، كالاقتباسات، والرسائل، والقصائد، والأمثال، والأدعية، وبعض القوانين[٢]. وللكُناش عند الغرب مسميات مختلفة، منها: كُناش Commonplace books، وكتاب ملاحظات notebooks، وكتاب مذكرات memoranda book، ويوميات diaries، ومختارات anthologies، وسجلات القصاصات scrapbooks[٣]، وهو بذلك قريب من مفهومه في اللغة العربية.

ومما سبق يستطيع الباحث أن يعرِّف الكُناش بأنه: مصدر معلومات، صدر منذ القرن الرابع الميلادي، وربما قبله، واستمرَّ حتى الآن، يسجل فيه صاحبه مختاراتٍ متنوعة الموضوعات، من تأليفه، أو من تأليف غيره، لا تربطها غالبًا وحدة موضوعية، والغرض منه تذكير جامعه بما جمعه، فيكون الكُناش حينئذٍ بمثابة سِجِلٍّ أو مفكرة لصاحبه.

ثانياً. أهمية الكُناش

للكُناش ـ كمصدر من مصادر المعلومات ـ أهمية خاصة، لخصها Stephen Parks بقوله: "الكنانيش كنز من المعرفة[٤]"؛ ويتمثَّل ذلك في كونه تراثًا فكريًا، وطريقة لإصدار المؤلفات العربية التراثية، ونوعًا من مصادر المعلومات، بل هو مصدر معلومات أوَّلِيّ، وموسوعيّ، بل من أقدم مصادر المعلومات التي وصلت إلينا في بعض المجالات، كما أنه يمثِّل بديلاً لبعض التراث الفكري المفقود، ويكشف الجوانب الخاصة في حياة الأفراد، بالإضافة لكونه مصدر معلومات أكثر مصداقية، ويعطي معلومات لا تتوافر في كتب منشورة، ويكشف عن الذوق الأدبي للمرحلة التي دُوِّنَ فيها، ووسيلة من وسائل التذكير، كما أنه نواة للأعمال المرجعية، وتفصيل ذلك فيما يلي:

---

(1) Havens, Earle. Commonplace books: a history of manuscripts and printed books from antiquity to the twentieth century. (New Haven ,CT): Yale University ,2001 . available at<https://www.oakknoll.com/pages/book-excerpt/99718/earle-havens/commonplace-books-a-history-of-manuscripts-and-printed-books-from-antiquity-to-the-twentieth> access date<November 2016>.

(2) Forster, Edward Morgan. Commonplace book. Ibid.

(3) Havens, Earle. Commonplace books: a history of manuscripts and printed books from antiquity to the twentieth century. Ibid.

(4) Stephen Parks. Commonplace books Collections Then and Now .access date <November 2016 _. <available at >http://beinecke.library.yale.edu/programs-events/events/commonplace-books-collections-then-and-now>.

١. الكُناش تراث فكري

تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هَوِيَّتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها؛ ولطالما كان التراث الثقافي للأمم منبعًا للإلهام ومصدرًا حيويًا للإبداع المعاصر(١)؛ فالتراث هو الهَوِيَّة الثقافية للأمة، ومن دونه تضمحِلُّ وتتفكَّك(٢). فهو يعطي للأمة العربية هَوِيَّتها الخاصة التي تميزها عن الأمم الأخرى، ويضَعُها في مصاف الأمم التي لها تاريخ عريق تحتفي به، والأجمل هو أن يكون هذا التاريخ قد أسهم في تطوير الأمم الأخرى(٣). والتراث العربي المكتوب من أنفس ما تقتنيه مكتباتنا؛ إذ من خلاله يمكن أن نتعرَّف على سمات الحضارة العربية الإسلامية في أزهى عصورها(٤).

٢. الكُناش إحدى طرق إصدار المؤلفات العربية التراثية

هناك طريقتان رئيستان سلكتهما المؤلفات العربية وصولاً من المؤلف إلى القارئ؛ أما الطريقة الأولى فهي التأليف؛ أي يعكف المؤلف على جمع مادة كتابه، ومراجعتها، وتهذيبها، وتنقيحها، والإضافة إليها، ثم يخرجها للناس بعد أن تستوي على صورة يرتضيها، وأما الطريقة الثانية فهي الإملاء، أو يجلس الشيخ ومن حوله تلاميذه في حلقة الدرس، فيملي وهم يكتبون عنه. تلك هي المعابر الأساسية التي سلكها المخطوط العربي وصولاً من المؤلف إلى القارئ(٥).

إلا أن هناك طريقة أخرى وسطًا بين التأليف والإملاء، هي طريقة الكنانيش، باعتبار الكُناش مسوَّدَة لم يكتمل نضجها أو تصحيحها أو ترتيبها؛ فلم يكن لدى بعض

---

(١) بشير خلف: التراث والهوية. ٢٠١٠. تاريخ الإتاحة، يناير ٢٠١٧. متاح على .
http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=23512>.

(٢) عمر عبيد حسنة: التراث والمعاصرة. تاريخ الإتاحة، يناير ٢٠١٧. متاح على
http://library.islamweb.net/newlibrary/
display_umma.php?lang=&BabId=1&ChapterId=1&BookId=210&CatId=201&start>.

(٣) محمد محمد: أهمية التراث. ٢٠١٥. تاريخ الإتاحة،يناير ٢٠١٧. متاح على
http//
awdoo3.com%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%8A_%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%A>.

(٤) عبد الستار عبد الحق الحلوجي: المخطوطات والتراث العربي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢. ص٩.

(٥) عبد الستار الحلوجي: المخطوطات العربية بين التأليف والإملاء. مجلة اللغة العربية. جامعة الإمام محمد بن سعود. السعودية. ع٤(١٩٧٤). ص ٣٠٣- ٣١١. ص٣٠٥- ٣١١.

أصحاب الكنانيش الوقت لجمع مادة الكتاب، ومراجعتها، وتهذيبها، وتنقيحها، ثم إخراجها للناس، ومثال ذلك يعقوب الكشكري(ت٣١٠هـ) لم يكن لديه الوقت الكافي للتأليف، بسبب انشغاله بالتطبيب في البيمارستانات، فكان يهتم بالممارسة العملية والتطبيب، أكثر من اهتمامه بالطب الأكاديمي التأليفي[١]، فأخرج كُناشه الطبي للناس.

٣. الكُناش مصدر معلومات أَوَّلِي وموسوعي

تتنوع مصادر المعلومات ما بين مصادر أولية، مثل: الرسائل الجامعية، ومقالات الدوريات، وتقارير البحوث، وأعمال المؤتمرات، وبراءات الاختراع، والمواصفات القياسية، وغيرها. ومصادر ثانوية، مثل: دوائر المعارف، والمعاجم اللغوية، ومعاجم التراجم، ومعاجم البلدان، والأطالس، وغيرها. فكما توجد هذه الأنواع من مصادر المعلومات، توجد أيضًا الكنانيش، وهي في منطقة وسط، بين المصادر الأولية والمصادر الثانوية، وتتَّسم بمجموعة من الخصائص والسمات، سيتم ذكرها فيما بعد.

فالكُناش ليس مجرد مصدر من مصادر المعلومات، بل هو مصدر معلومات أَوَّلِي؛ لذا فالكنانيش تعتبر مصادر أساسية في مجالها، ويعرف ذلك المتخصصون، فيرجعون إليها، كما رجع محمد بن زكريا الرازي في كتابه "الحاوي" لكثر من الكنانيش، منها: كُناش الإسكندر البرسام، وكُناش ابن اللجلاج، وكُناش مسيح، وكُناش سرابيون، وكُناش عبد الله بن يحيى، وكُناش بولس، وغيرها[٢]، لكونها مصدر معلومات له قيمته العلمية الكبيرة.

كما أنه مصدر معلومات موسوعي؛ فبعض الكنانيش _وخاصة الطبية منها_ تتضمن جميع المعلومات الأساسية، بشكل مختصر، حول الممارسات والنظريات الطبية في ذلك الوقت[٣]، وتطمح إلى حصر الطب كله بين دَفَّتَي مجلد واحد، جامعة العلوم الطبية النظرية إلى جانب العلوم الطبية العملية[٤]؛ لذا أجمعوا على أنه لا غنًى لمن يزاول الطب عن تَعَلُّم ثلاثة كتب، هي: مسائل حنين، وفصول أبقراط، وكُناش ابن سرافيون[٥].

---

(١) مريزن سعيد مريزن عسيري: كُناش الكشكري: وثيقة مهمة عن التطبيب العملي في بعض بيمارستانات بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين. مجلة المؤرخ ، مصر. ع٢ (١٩٩٤). ص ١٠١ – ١٤٨.

(٢) راجع: الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: الحاوي في الطب. تحقيق هيثم خليفة طعيمي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢. مج٢، ص٢٤٧.

(٣) غادة الكرمي: كُناش في الطب العربي من القرون الوسطى. مرجع سابق. ص٩٢.

(٤) نشأت الحمارنة: كُناش يعقوب الكشكري في الطب: عرض وتحليل. مرجع سابق. ص١٣٥.

(٥) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تحقيق محمد عبدالقادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨. مج٢، ص١٠٩٢.

فكان كُناش ابن سرافيون موسوعة طبية شاملة، وكذلك كُناش "غنى وَمنى"، للحسن بن نوح أَبي مَنْصُور الْقمرِي(ت٣٩٠هـ) الذي استقصى فِيهِ ذكر الْأَمْرَاض ومداواتها على أفضل مَا يكون، ولخَّص فيه جُمَلاً من أَقْوَال المتعينين فِي صناعة الطب[١]، فأتى كُناشه شاملاً وموسوعيًا في معلوماته.

٤. الكُناش مصدر معلومات أكثر مصداقية

فكاتب الكُناش يكتب لنفسه، ولا يفكِّر في نشره؛ لذا تسود معلوماته روح الأمانة[٢]، كما أنه يتضمن معلومات عن أحداث عايشها ورآها[٣]، كما في كُناش المحاسني (ت١٠٥٠هـ) الذي كان يخالط الولاة والقضاة والعلماء والعامة، فيعلم الكثير مما كان يقع ويجري[٤]، وقد ينقل مؤلف الكُناش معلومات بخط صاحبها[٥]؛ كما حدث في كُناش صاعد بن الحسن(ت٤١٠هـ) سالف الذكر[٦]، وقد يشتمل الكُناش على أحداث يجلبها شاهد عيان[٧]؛ فلا مجال إذن للتشكيك في المعلومات التي تسجِّلها مثل هذه الكنانيش.

ونظرًا لهذه المصداقية التي تتمتَّع بها الكنانيش، فقد اعتمد عليها الكثير من المؤرخين لإثبات حقيقة، أو دحض شبهة، بل إن بعض المؤرخين يجعل الكُناش من المصادر الأكثر أهمية لكتابة تاريخه[٨].

٥. الكُناش يعطي معلومات لا تتوافر في كتب منشورة

تأتي أهمية الكُناش أيضًا من كونه أحيانًا يتضمن معلومات لا تتوافر في الكتب المنشورة، لأسباب سياسية أو غير سياسية؛ حيث إن ذاتية الكُناش ومحدودية تداوله،

---

(١) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠. مج١٢، ص١٧٦.

(٢) المرجع السابق. ص٣٩.

(٣) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٤.

(٤) صلاح الدين المنجد: صفحات من تاريخ دمشق في القرن الحادي عشر الهجري مستخرجة من كُناش إسماعيل المحاسني. مجلة معهد المخطوطات العربية. مصر. مج٦ (نوفمبر ١٩٦٠). ص ص ٧٧- ١٦٠. ص٧٨.

(٥) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٠٢.

(٦) محمد أحمد الدالي: كُناش عيون النصوص في كتاب الفصوص. مرجع سابق. ص٦.

(٧) محمد خير رمضان يوسف: الجواهر والدرر فيما نفع وندر. ٢٠٠٩. تاريخ الإتاحة . سبتمبر٢٠١٦. متاح على

http://www.alukah.net/library/0/4927/>.

(٨) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق . ص٢٠٢.

تتيح لصاحبه إيداعه كل ما يريد من معلومات[١]. أو أن الكُناش يشتمل على حقائق لم تكن إذاعتها ميسورة في حياة مدوِّنها[٢].

٦. الكُناش مصدر معلومات يكشف الجوانب الخاصة في حياة الأفراد

نظرًا لطبيعة الكُناش الذاتية، كان من الطبيعي أن يتحول أحيانًا إلى سجل عائلي، يقيِّد الزواج، والولادة، والوفاة، مثل: تُوُفِّيَت زوجتنا الجليلة حفصة بنت المرحوم المنعم حسن باشا[٣]. ويشتمل على عشرات التفاصيل عن الحياة اليومية. ويعكس تفصيليًّا مشاغل المجتمع؛ ففيه معلومات عن: البدع، والقهوة، والتبغ، والصوفية، وشئون الحكم؛ كالرِّضَا عن طرح الضرائب، والاقتصاد؛ وذكر الفقر والاحتياج، وتدهور الصناعة، وفيه إشارات دقيقة إلى حوادث معينة، وتواريخ، وقوانين، وفيه شجرات العائلات، وصلات القرابة، ووفيات الأهل[٤]. ومن ثم فالكنانيش توضح جوانب شخصية دقيقة في حياة الأفراد والمجتمع، قد لا توجد في غيرها من المؤلفات العادية، كما أنها توضِّح رؤية مؤلفيها لما يحيط بهم من أحداث[٥].

٧. الكُناش يكشف عن الذوق الأدبي للمرحلة التي دُوِّنَ فيها

مما يميز الكُناش ميزة الانتقاء والاختيار، إذ يقوم صاحبه باختيار نصوص تعجبه؛ لذا فهو يعطي صورة للذوق الأدبي المنتشر في الفترة الزمنية المنتمي إليها الكُناش، فيمكن بعد دراسة هذه الكنانيش استخراج صورة واضحة لاتجاهات الأدب في العصر المنتمي إليه الكُناش[٦]. كما تكمن قيمته أيضًا في الكشف عن ذوق واهتمامات صاحب الكُناش. فالكنانيش الأدبية تدل على شخصية صاحبها وهَوِيَّته الأدبية[٧].

٨. الكُناش من أقدم مصادر المعلومات التي وصلت إلينا

يعتبر الكُناش من أقدم مصادر المعلومات التي وصلت إلينا في بعض المجالات، ومثال ذلك كُناش يعقوب الكشكري(ت٣١٠هـ)، الذي يعدُّ أقدم الوثائق في أمراض العين الجراحية التي وصلت إلى أيامنا، وقد ألَّف حنين بن إسحق مقالة في هذا الموضوع، وقد

(١) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٥.
(٢) محمد خير رمضان يوسف: الجواهر والدرر فيما نفع وندر. مرجع سابق.
(٣) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص٣٥.
(٤) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. المرجع السابق. ص٣٨.
(٥) محمد ياسر الهلالي: الكُناشات مصدر للتاريخ العسكري المغربي خلال القرن التاسع عشر. مرجع سابق. ص٥٦.
(٦) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص٣٧.
(7) Forster, Edward Morgan. Commonplace book. Ibid.

ضاعت ولم تصل إلينا، وأن الرازي ترك رسالةً حول أمراض العين الجراحية رآها الأب سباط في حلب، لكنها فُقِدَت، وقد سجَّل الكشكري في كُناشه ملاحظات تمثِّل الرأي السائد في مشافي بغداد، ومن المؤسف أن كتب هذه المدرسة الطبية لم تصل إلينا؛ وعلى هذا فإن أقدم الوثائق الموجودة بحوزتنا والمخصصة لهذا الموضوع هو كُناش الكشكري[١].

٩. الكُناش حفظ بعض التراث الفكري المفقود

صاحِب الكُناش ينقل في كُناشه معلومات متنوعة، من مؤلفات أخرى له أو لغيره، من سابقيه أو معاصريه، فيتضمَّن الكُناش نقولات واستشهادات من مؤلفات أخرى[٢]، وفي بعض الأحيان يصل إلينا الكُناش، ولا تصل المؤلفات الأصلية، فيصبح الكُناش حافظًا لإنتاج فكري مفقود؛ فعلى سبيل المثال حفظ كُناش صاعد بن الحسن(ت٤١٠هـ) نصوصًا منقولة عن خطوط الأئمة، وقصائد فرائد لشعراء ذوي دواوين لم تقع في دواوينهم، أو لشعراء لم ينتَهِ إلينا خبرُهم ولا شيءٌ من شعرهم، أو قصائد مطولة لا يُعرَف منها الآن إلا أبيات قليلة[٣]، ومثال ذلك أيضًا كُناش محمد الطالب(ت١٢٧٣هـ) الذي احتفظ بكَمٍّ كبير وهائل من الشعر المغربي خصوصًا، والعربي عمومًا، لشعراء يندر إيجاد شعر لهم في مصادر أخرى[٤]، وهكذا في حالة الكثير من الكنانيش التي حفظت معلومات من مصادر قد فُقِدت.

١٠. الكُناش من وسائل التذكير لصاحبه

من وظائف الكُناش الأساسية أنه وسيلة من وسائل التعلُّم والاستذكار[٥]؛ فقد نشأ الكُناش ليكون مرجعًا شخصيًا لصاحبه[٦]؛ يدل على ذلك قول الذهبي: "كان سائر الأئمة يتكلمون عن حفظهم، أي قبل عصر التدوين(١٤٣هـ)، أو يروون العلم من صحف غير مرتبة"[٧]، وهي الكُناش، فكان دأب طلاب العلم أن يقيِّدوا ما يجدونه من فوائد متناثرة، يرجعون إليها عند الحاجة له[٨]، ويؤكد ذلك محمد بن أحمد مياره الفاسي(ت١٠٧٢هـ)،

(١) نشأت الحمارنة: كُناش يعقوب الكشكري في الطب. مرجع سابق. ص١١٦- ١١٨.

(٢) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٥.

(٣) محمد أحمد الدالي: كُناش عيون النصوص في كتاب الفصوص. مرجع سابق. ص٦.

(٤) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٨.

(٥) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٥.

(6) Havens, Earle. Commonplace books: a history of manuscripts and printed books from antiquity to the twentieth century. Ibid.

(٧) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧. مج ٩، ص١٣.

(٨) مصطفى السّباعي: القلائد من فرائد الفوائد. القاهرة: دار الوراق، ١٩٦٢. ص٨.

بقوله: "ينبغي للشاهد أن يكون له زمامٌ يقيِّد فيه الأمور المهمة، والوقائع الغريبة، ووفيات الأعيان، ونحو ذلك؛ إذ كثيرًا ما يحتاج لتاريخ أو نحوه"[١]، فيساعده الكُناش على تذكُّره، لذا لعبت هذه الكنانيش بالنسبة لأصحابها دور المُفَكِّرة[٢].

١١. الكُناش نواة للأعمال المرجعية

تعتبر الكنانيش النواة الأولى المبكرة للأعمال المرجعية؛ ككتب الاقتباسات، والمختارات، والموسوعات، والقواميس[٣]؛ فبمجرد أن يقوم مُعِدُّ الكُناش بالترتيب الهجائي لاختياراته واقتباساته حول موضوع معيَّن، أو معاني كلمات بعينها، يتحَوَّل هذا الكُناش لموسوعة، أو معجم ألفاظ.

مما سبق، يتضح أن الكُناش مصدر معلومات، يسجل فيه صاحبه مختارات متنوعة، من تأليفه أو من تأليف غيره، بهدف الإعجاب أو الرغبة في التذكير بها، وهو مصدر تراثي هام، فهو مصدر معلومات أوَّلِيّ، وموسوعي، وأكثر مصداقية، ويوضح الجوانب الخاصة في حياة الأفراد والمجتمع، ويكشف عن الذوق الأدبي، ويعطي معلومات لا تتوافر في غيره، كما أنه كان النواة للأعمال المرجعية.

وقد استشعر الكثير من الببليوجرافيين القدامى هذه الأهمية، فقاموا بحصرها ووصفها، بل خصَّصوا في ببليوجرافياتهم مساحات لها، كابن النديم في فهرسته، وحاجي خليفة في كشف الظنون، والبغدادي في هدية العارفين، وغيرهم، كما اهتمَّ بذكرها مؤلفو كتب التراجم، كالقفطي، والزركلي، وعمر رضا كحالة، وغيرهم. كذلك استمرَّ الاهتمام بها إلى الآن، حتى أن كثيرًا من المكتبات تهتَمُّ باقتناء هذا النوع من مصادر المعلومات، كمركز جمعة الماجد بدُبَيّ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، والخزانة العامة بالرباط، ودار الكتب الوطنية بتونس، ودار الكتب بالقاهرة، ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ومكتبة الظاهرية ومكتبة الأسد بدمشق، ومكتبة الفاتيكان، والمكتبة الملكية الدنماركية، وغيرها. وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على قيمة الكُناش وأهميته، تلك التي تمَّ إيضاحها.

---

(١) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص١٩٩.

(٢) محمد المنصور: مصدر جديد لدراسة التاريخ الاجتماعي المغربي عند مطلع القرن التاسع عشر. مرجع سابق. ص٤٦.

(3) Havens, Earle. Commonplace books: a history of manuscripts and printed books from antiquity to the twentieth century. Ibid.

ثالثاً. سمات الكُناش كمصدر من مصادر المعلومات

للكُناش كمصدر من مصادر المعلومات عدة سمات تميز بها عن باقي أنواع مصادر المعلومات الأخرى؛ منها: محدودية الهدف من إعداده، وغياب الوحدة الموضوعية غالبًا، وضعف تنظيم محتويات، وتعَدُّد جامعيه، وعدم اشتماله على فهارس، ونُدرَة نُسَخِه، وغلبة الخط السريع في كتابته، وطول مدة جمعه، وخُلُوُّه أحيانًا من العنوان واسم مؤلفه، إضافة إلى عدم تجانس أوراقه أحيانًا. وتفصيل هذه السمات فيما يلي:

١. محدودية الهدف من إعداده

لم يكن الهدف من جمع الكُناش أو إعداده هو نشره بين الناس، وإنما كان الهدف من إعداده غالبًا هو جمع ما يستحسنه جامعه، لهدفين: التذكر، أو الإعجاب، أو أحدهما[١].

٢. غياب الوحدة الموضوعية غالبًا

التنوع، أو الأخذ من كل شيء بطرف، هو أحد خصائص الكُناش[٢]. وقد عرَّفَه Giovanni Rosselli، وهو أحد مؤلفي الكنانيش بأنه: "سَلَطَة أعشاب متنوعة"، إشارة منه لتنوُّع محتوياته[٣]. فمؤلف الكُناش يقوم بجمع وتسجيل كل ما يراه جديرًا بالتسجيل والحفظ، ففي صفحة واحدة من صفحات الكُناش تجد الفلك، والرقيا، والطب، والفقه، والشعر، وغيره؛ ومن ثَمَّ تأتي موضوعاته مشتَّتة ومتباينة، ولا يجمع بينها سوى الغلاف في أحيان كثيرة، وليس الوحدة الموضوعية[٤]، مثل كُناش إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ) الذي جمع فيه النحو والصرف والفقه والطب والتاريخ والأخلاق والشعر[٥]، وكُناش عبد الله بن شطير(ت١٢١٥هـ) الذي اشتمل على فوائد علمية، وتاريخية، وأشعار، ونثر، ومواعظ، وحكم، ولطائف[٦]، وكُناش الفرديس(ت١٢٩٠هـ) المشتمل على أحداث، وتراجم، وأشعار[٧]. وعلى الرغم من تعدد موضوعات الكُناش الواحد، إلا أنه يغلب عليها ذوق

(١) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص ٣٩.

(٢) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. المرجع السابق. ص ٣٩.

(3) Forster, Edward Morgan. Commonplace book. Ibid.

(٤) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٤.

(٥) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد: الكُناش في فني النحو والصرف. دراسة وتحقيق رياض بن حسن الخوام . بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.

(٦) جهان توكي: كتاب العلم من كُناشة "نضار الأصيل في بساط الخليل" لعبد الله شطير الحسني. مرجع سابق. ص٣.

(٧) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢١٧.

صاحبه، ويطفو عليه ميوله المعرفية، لكنها تظل موضوعات متباينة[١].

٣. ضَعْفُ تنظيم محتوياته[٢]

اتَّسمت الكنانيش في بادئ أمرها، وخاصة كنانيش المتفرقات، بعدم اتباعها أي خط تنظيمي؛ لأنها كانت شبه مذكرات، يقَيِّد فيه صاحبه ما يهمه من معلومات، دون تبويب لها[٣]. فتأتي محتويات الكُناش دون منهج، أو نظام، أو ترتيب[٤]. اللهم إلا التقييد الزمني، مثل اليوميات أو الحوليات، إلا أنها فيما بعدت نضجت، وأخذت تتبع التنظيم الموضوعي، أو التنظيم الهجائي[٥].

٤. تعدد جامعي محتويات الكُناش الواحد أحيانًا

أحيانًا يَكْتُبُ الكُناش اثنان أو ثلاثة أو أكثر[٦]، فبعض الكنانيش تم توارثها، ومن ثم تداول كتابتها أكثر من واحد[٧]، بل إن بعض الكنانيش انتقلت من حوزة شخص لغيره، فيواصل الأخيرُ التسجيلَ بها من حيث انتهى الأول[٨]، مثل الكُناشة الفاسية التي جمع محتوياتها خمسة أشخاص؛ كان أكثرها بخط أبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي (ت١١١٦هـ)، وبعضها بخطوط المقري الجد، وابن غازي، والقصار، وأبي الحسن البطيوي، وأبي حامد الفاسي[٩]. والكُناشة البلغيثية بخطوط ثلاثة من الأشراف البلغيثيين، هم: العربي بن أحمد(ت١٢٧١هـ)، وابنه أحمد(ت١٣٠٧هـ)، ثم محمد الطاهر ابن أحمد[١٠]، وكُناش أسرة الخصاصين الفاسيين، التي ابتدأها محمد بن عبد الرحمن الخصاصي(ت١٣٤٣هـ)، ثم تابع التقييد بها ابنه عبد الكبير، ثم حفيده[١١].

---

(١) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٤.

(٢) راجع: فكرة تنظيم محتويات الكنانيش، ص

(٣) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٠١.

(٤) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٤.

(5) Havens, Earle. Commonplace books: a history of manuscripts and printed books from antiquity to the twentieth century. Ibid.

(٦) جهان توكي: كتاب العلم من كُناشة "نضار الأصيل في بساط الخليل" لعبد الله شطير الحسني. تاريخ الإتاحة،أكتوبر٢٠١٦ .. متاح على.<http://www.matarmatar.net/threads/3311/page-26

(٧) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٠١.

(٨) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٤.

(٩) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢١٢.

(١٠) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع السابق. ص٢١٦.

(١١) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع لسابق. ص٢٢٠.

٥. غلبة الخط السريع في كتابته

يغلب على الأصل المخطوط للكنانيش أنها مكتوبة بخط مُدمَج سريع، صعب القراءة، لأنه تسويد أوليّ، لم يُولِ كاتبه عناية كافية به[١]، فتأتي الكنانيش أشبه بالمسودات في خطها، حيث يكثر الشطب، والمحو، فالصفة النفعية العملية أو الشخصية الذاتية تجعلان الكُناش يخلو عادة من التأنق[٢]، مثل كُناش يعقوب الكشكري(ت٣١٠هـ) الذي كتبه بخط نسخ، ليس فيه عناية ولا جمال[٣]، وكُناش عبد الله بن شطير (ت١٢١٥هـ) المكتوب بخط مغربي دقيق وصغير جدًا، لا يخلو من الأخطاء، سواء في الكتابة، أو في شكل بعض الكلمات[٤]، وكُناش محمد بن عثمان بن محمد السنوسي (ت١٣١٨هـ) المكتوب بخط مغربي سريع، يتخلَّله تشطيب على طول كثير من الصفحات[٥]؛ ولعل هذا الأسلوب في الكتابة يرجع إلى حرص صاحب الكُناش على تسجيل المعلومة على وجه السرعة، حتى لا تضيع منه. كما أنه يكتبه لنفسه، فلا حاجة للتأنق أو تجميل الخط.

٦. طول مدة جَمْعِه

الكُناش ذاتي التأليف، يجمع فيه مؤلفه ما يستحسنه لإعجابه به أو للرغبة في تذكره؛ لذا يظل المؤلف يسجل في كُناشه سنوات طوال من عمره، فلا يضع له تاريخ إقفال، ولا يضع تاريخًا محددًا للانتهاء منه. مثال ذلك كُناش صاعد بن الحسن (ت٤١٠هـ) الذي جمعه في خمس سنوات، بدأها من سنة سبع وستين إلى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة[٦]، وكذلك كُناشة النوادر لعبد السلام هارون، الذي واصل في إعداده ما يربو على نصف قرن[٧].

أما في حالة توارث الكُناش، فقد تطول مدة جمعه أكثر من ذلك؛ إذ يبدأ الجد بالكتابة، ثم يتوارثه الابن، فيكمل في نفس الكُناش ما بدأه أبوه، ثم يأتي الحفيد من بعد ذلك، ويكمل ما بدأه جده وأبوه، كما هو الحال في كُناش أسرة الخصاصين[٨].

---

(١) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٤.

(٢) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص ٣٦.

(٣) مريزن سعيد مريزن عسيري: كُناش الكشكري. مرجع سابق. ص١٠٩.

(٤) جهان توكي: كتاب العلم من كُناشة "نضار الأصيل في بساط الخليل" لعبد الله شطير الحسني. مرجع سابق. ص٣.

(٥) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٢٤.

(٦) محمد أحمد الدالي: كُناش عيون النصوص في كتاب الفصوص. مرجع سابق. ص٤.

(٧) عبد السلام هارون: كُناشة النوادر. مرجع سابق. ص٧.

(٨) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٢٠.

٧. ندرة نُسَخِه

لم يكن الهدف من إعداد الكُناش هو نشره، أو تعديد نسخه، بل كان الغرض منه هو إعداد نسخة لمؤلِّفه؛ لذا لا يتوافر منه نسخ كثيرة، إلا فيما ندر، من ذلك كُناش المشجر لمحمد بن زكريا الرازي(ت٣١١هـ)، فعلى الرغم من أهميته، لكنه قليل الوجود[١]. فَجُلُّ الكنانيش بخطوط أصحابها، ولا توجد منها نسخ أخرى، باستثناء بعض الكنانيش ذات الأهمية الخاصة[٢]، فتُستَخرَج منها نسخة أو نسخ أخرى[٣]، مثل الكُناشة القادرية لمحمد العربي بن الطيب القادري(ت١١٠٦هـ)، وهو كُناش جمع فيه غرائب العلم وشوارده، أُعجِبَ به الناس، وكتبوا عنه عدة نسخ[٤] لأهميته الخاصة، وهذا استثناء.

٨. ندرة اشتماله على فهارس

فالأصل في الكنانيش أنها تصدر بغير فهرس، وقليل منها كان له فهرس[٥]، إلا أنه يُرَجح أن الذي أعدّ الفهرس شخص غير مؤلفه. وقد خلا الكُناش من الفهرس، لعدم حاجة مؤلَّفه له؛ لأنه كتبه لنفسه، ويعلم جيدًا كل ما هو مكتوب فيه، وأين يجده.

٩. خُلُوُّه من العنوان أحياناً: لم يكن جامع الكُناش مهتَمًا باختيار عنوان لكُناشه: فهو يجمعه لنفسه، ولا حاجة لوضع عنوان له، فلا يعطي صاحبُ الكُناش كُناشَه عنوانًا محددًا، وإنما يسميه كُناشًا في ثنايا كلامه[٦]؛ لذا كان أغلب الكنانيش يُعرف باسم مؤلفه، مثل: كُناش صهار بخت (ت٢٢٥هـ)، وكُناش ابن سرابيون (ت٣٨٠هـ)، وكُناش الفرديس (ت١٢٩٠هـ). وبعضها يُعرف باسم من وُضع له[٧]، مثل: كُناش الحضرة لعلى بن سهل بن ربن الطبري (ت٢٤٧هـ)، الذي وضعه لحضرة المتوكل العباسي[٨]، وكُناش المنصوري لمحمد بن زكريا الرازي (ت٣١١هـ) الذي ألفه للأمير منصور العباسي[٩].

---

(١) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦. ص٤٢٤.

(٢) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٤.

(٣) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٠١.

(٤) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع السابق. ص٢١٢.

(٥) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع السابق. ص٢٠١.

(٦) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٤.

(٧) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص٢٢٢.

(٨) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي: الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ط١٥. بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢. مج٢، ص٢٨٨.

(٩) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص٢٧٨.

وبعضها اشتهر بموضوعه، مثل: كُناش الأديرة والرهبان لابن بطلان المسيحي (ت٤٦١هـ)[١]. وقليل منها اشتهر بحجمه، مثل: الكُناش الكبير لثاودون(ت٩٠هـ)[٢]، والكُناش المختصر لبختيشوع بن جورجس(ت١٧٥هـ)[٣]، والكُناش الصغير والكُناش الكبير ليحيى بن سرافيون(ت٣١٠هـ)[٤]. بينما كان القليل جدًا منها له عنوان، اختاره المؤلف بنفسه، أو اشتُهِر به فيما بعد، مثل: كُناش الذخيرة لثابت بن قرة(ت٢٨٨هـ)، كُناش الخف لإسحاق بن حنين (ت٢٩٨هـ)، وكُناش المشجر لمحمد بن زكريا الرازي (ت٣١٣هـ).

١٠. خُلُوُّه من اسم مؤلفه أحيانًا

كثير من الكنانيش لا تحمل اسم صاحبها أو أصحابها بطريقة واضحة، وإنما يستخرج ذلك عرضاً من ثنايا الكُناش، أو بواسطة مقارنة الخط[٥]. وهذا يفسر وجود قرابة ٤٠٪ من الكنانيش التي تم حصرها في هذه الدراسة مجهولة المؤلف، وإنما ترد في الببليوجرافيات أو الفهارس باسم كُناش في الطب، أو كُناش في الأدب، وأحيانًا تقتصر على لفظ كُناش.

١١. عدم تجانس أوراقه أحيانًا

يُكتب الكُناش أحيانًا في أوراق غير متجانسة، كيفًا وحجمًا، خلافًا لما تتَّسم به الكتب من تساوى أوراقها[٦]. وقد تسجَّل المعلومات في أحيان أخرى على بطاقات لا في دفتر، مثل محمد بن قاسم القصار القيسي(ت١٠١٢هـ) الذي كان كثير التقييد في بطاقات[٧]. ولعلَّ سبب ذلك يرجع إلى أن الكُناش يجمعه صاحبه لنفسه؛ لذا لم يكن مهتمًا بنوع أو حجم الأوراق التي يكتب عليها، وقد يرجع ذلك لطول مدة جمعه، التي قد تمتد لسنوات عديدة.

وبهذه السمة اكتملت إحدى عشرة سمة، تمثِّل السمات العامة للكنانيش كمصدر

---

(١) البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. بيروت: دار العلوم الحديثة، ١٩٥٥. مج٢، ص١٧٠.

(٢) ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي: تاريخ مختصر الدول. تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي. بيروت: دار الشرق، ١٩٩٢. مج١، ص٦٠.

(٣) ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي بن سينا: القانون في الطب. تحقيق محمد أمين الضناوي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩. مرجع سابق. مج٦، ص٢٦٥.

(٤) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مرجع سابق. مج٢، ص٢١٦.

(٥) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٠٢.

(٦) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٦.

(٧) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص١٩٩.

من مصادر المعلومات، هذه السمات هي الغالبة، وإلا فهناك بعض الكنانيش لا تنطبق عليها بعض هذه السمات، وخاصة فيما يتعلق بالوحدة الموضوعية؛ فبعض الكنانيش - وخاصة الحديثة منها - كان يغلب عليها موضوع بعينه، مثل كُناش أبي الفداء(ت٧٣٢هـ) في النحو، الذي عالج: الاسم، والفعل، والحرف، والمشترك، بالإضافة إلى فصل خاص عن الإملاء والخط[١]. وكذلك فيما يتعلق بتنظيم محتويات الكُناش؛ فبعض الكنانيش وخاصة الحديثة منها اتبع أسلوبًا منطقيًا في ترتيب محتوياته، وكُناش عقد الفرائد لمحمد بن الخطيب(ت١٠٠٥هـ) الذي وضع كل فن في باب[٢].

رابعًا. تاريخ الكُناش

من قديمٍ والأطباء والعلماء والفلاسفة ورجال الدين والشعراء يجمعون الأفكار والكلمات التي يستحسنونها[٣]، والتي كونت فيما بعد الكنانيش. وقد بدأت الكنانيش يونانية في القرن الرابع الميلادي، ثم انتقلت من اليونانية إلى الفارسية، وذلك في القرن السادس الميلادي، وفي أواخر القرن السادس الميلادي/ الأول الهجري عرفت الحضارة العربية الكنانيش عن طريق الترجمة من اليونانية والسريانية، كما بدأ أيضًا تأليفها عربيًا في هذه الفترة، واستمر انتشارها حتى أوائل القرن السابع الهجري، وفي منتصف هذا القرن بدأ تأليف الكنانيش العربية يقلُّ شيئًا فشيئًا، كغيره من مظاهر الحضارة العربية. ثم عادت الكنانيش العربية في الظهور مرة أخرى في المغرب العربي في القرن الثامن الهجري، وفي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي عرفت الحضارة الغربية هذا النوع من مصادر المعلومات، وأصبح ذا أهمية بالغة في المجتمع الأوربي منذ القرن السابع عشر الميلادي. وبحلول القرن الثامن عشر الميلادي أصبحت الكنانيش أداة لإدارة المعلومات وتنظيمها. ثم خبت الكنانيش شيئًا فشيئًا مع انتشار الطباعة، إلا أنها لم تَخْتَفِ.

ووفقًا لهذا العرض المختصر لتاريخ الكنانيش، يمكن تناول تاريخ الكنانيش عبر مراحل تاريخية أربعة؛ المرحلة الأولى: منذ القرن الرابع الميلادي وحتى القرن السابع

---

(١) شيرين أحمد السيد عشماوي: الخلاف النحوي بين ابن يعيش وأبي الفداء من خلال كتابيهما: شرح المفصل والكُناش. ص٢٧. مجلة البحث العلمي في الآداب. كلية البنات جامعة عين شمس. مصر. مج١، ع١٣ (٢٠١٢). ص ص ٢٦- ٤٤.

(٢) محمود ذكي: سلسلة التعريف بالمخطوطات: عقد الفرائد، فيما نُظم من الفوائد لعلاء الدين الخطيب. تاريخ الإتاحة. نوفمبر٢٠١٦، . متاح على.
http://www.alukah.net/library/0/3730/#ixzz4LTVhJQM6>.

(3) Stephen Parks. Commonplace books Collections Then and Now. Ibid.

الميلادي/ الأول الهجري، وفيها يتم إيضاح تاريخ الكنانيش قبل الحضارة العربية.

المرحلة الثانية: منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي حتى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وفيها يتم إيضاح نشأة وانتشار وخفوت الكنانيش العربية.

والمرحلة الثالثة: منذ ق٨هـ/ ١٤م حتى ق ١٥هـ/ ٢١م، وفيها يتم إيضاح كيفية عودة الكنانيش العربية مرة أخرى بالمغرب العربي.

وأما المرحلة الرابعة والأخيرة فهي منذ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي حتى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وفيها يتم إيضاح نشأة وانتشار وخفوت الكنانيش عند الغرب. وفيما يلي تفاصيل هذه المراحل التاريخية الأربعة.

المرحلة الأولى: تاريخ الكنانيش اليونانية والسريانية قبل الحضارة العربية(منذ ق٤م، حتى ق٧م/ ق١هـ)

عُرِفَت الكنانيش قبل الحضارة العربية؛ فعرفتها الحضارة اليونانية، والحضارة الفارسية، كما سيتضح مما يلي.

١. الكنانيش اليونانية

عَرَفَت الحضارة اليونانية الكنانيش؛ فكان لأطباء اليونان المشهورين كنانيش معروفة، أمثال: فليغوريوس، وأشليمن، وتيادورس، وفوليس، وأريباسيوس، والإسكندروس؛ فكان لفليغوريوس (ت٣٢٥م/ ٣١٠ق هـ) كُناشه الصغير في الطب[١]، ولأشليمن (ت٣٤٠م/ ٣٠٨ق هـ) كُناش طب[٢]، ولتيادورس (ت٣٩٠م/ ٢٦٦ق هـ)، كُناش تُرجِم إلى العربية[٣]، ولفوليس الأجانيطي (ت٥٥٠م/ ٨٦ق هـ) كُناش الثريا، وهو كتاب في علل النساء[٤]، وله أيضًا كُناش مهم في مجال التجبير[٥]، ولأريباسيوس (ت بعد ٥٥٠م- ٨٦ق هـ)، عدة

(١) الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: الحاوي في الطب. مرجع سابق. مج٢، ص٢٤٧.

(٢) الرازي: الحاوي في الطب. المرجع السابق. مج١، ص٤٥.

(٣) ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم: الفهرست. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٨. ص ٤٢٢.

(٤) القفطي، علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. تحقيق إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥. مج١، ص١٩٨.

(٥) القرشي، محمد بن محمد بن أحمد، القرشي: معالم القربة في طلب الحسبة. تحقيق محمد محمود شعبان. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦. ص١٦٩.

كنانيش مشهورة[١]، أما الإسكندروس (ت٦٠٥م- ١٧ق هـ) فله كُناش "البرسام"[٢]. وهو كُناش متخصص في مرض الصَّرَع[٣]، وهكذا كان لمشاهير أطباء اليونان كنانيش.

٢. الكنانيش الفارسية

انتقلت الكنانيش من اليونانية إلى بلاد فارس وكُتبت بالسريانية، وذلك في القرن السادس الميلادي، وتحديداً سنة ٥٢٩م، أي قبل الهجرة النبوية بحوالي مائة عام، حينما أغلق الإمبراطور جوستنيان مدارس أثينا، وطرد منها العلماء، فلجأوا إلى فارس، حيث رحَّب بهم كسرى أنو شروان، وجعلهم في مدرسة جنديسابور، وكانت لغة العلم فيها السريانية[٤]. وكانت مدارس جنديسابور أنشط المدارس في ذلك العصر، وقد اعتاد المؤرخون الذين يتحدثون عن أطباء العصر الأموي والعباسي أن يجزموا أنهم من خريجي هذه المدرسة[٥]؛ لهذا كانت السريانية لغة العلم في ذلك الوقت، ومن ثَمَّ كانت كنانيش هذه المرحلة سريانية اللغة.

من كنانيش هذه المرحلة كُناش أهرن بن أعين(ت ٢٩ه- ٦٥٠م)، وهو من الأطباء الذين عاشوا في الإسكندرية في عهد هرقل(٦١٠م- ٦٤١م)، وضعه باليونانية، ثم نقله إلى السريانية[٦]، وهكذا أمكن حصر سبعة كنانيش سبقت ظهور الحضارة العربية، يوضحها الجدول التالي.

جدول(٢) كنانيش المرحلة الأولى: الكنانيش اليونانية والفارسية قبل ظهور الكنانيش العربية

م	اسم المؤلف	الوفاة	الجنسية	عنوان الكُناش	الموضوع
١.	فليغريورس	٣٢٥م	يوناني	كُناش فليغريورس الصغير	الطب
٢.	أشليمن	٣٤٠م	يوناني	كُناش طب	الطب
٣.	تيادورس	٣٩٠م	فارسي	كُناش طب	الطب
٤.	أريباسيوس	٥٥٠م	فارسي	كُناش	الطب
٥.	فوليس الأجانيطي	٥٥٠م	فارسي	كُناش الثُريا، وكُناش في الْجَبْرِ	الطب
٦.	الإسكندر طرالينوس	٦٠٥م	يوناني	كُناش البرسام	الطب
٧.	أهرن بن أعين	٦٥٠م	مصري	كُناش	الطب

(١) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص٥٠.

(٢) ابن النديم: الفهرست. مرجع سابق. ص ٤٠٨.

(٣) الرازي: الحاوي في الطب. مرجع سابق. ص٩١، ٩٦، ١٣١.

(٤) جلال مظهر: أثر العرب في الحضارة الأوربية. بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٦٧. ص١٤٨.

(٥) لطف الله قاري: نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي. الرياض: دار الرفاعي للنشر، ١٩٨٦. ص٣٦.

(٦) ابن جلجل الأندلسي، سُلَيْمَان بن حسان: طبقات الأطباء والحكماء. تحقيق فؤاد سيّد. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥. ص٦٣.

المرحلة الثانية: نشأة وانتشار وخفوت الكنانيش العربية(منذ ق١هـ/ ٧م، حتى ٧هـ/ ١٣م)

في هذه المرحلة يتم تناول نشأة، وانتشار، وخفوت الكنانيش العربية، كما هو موضح فيما يلي.

١. نشأة الكنانيش العربية

في أواخر القرن السادس الميلادي/ الأول الهجري، عرفت الحضارة العربية الكنانيش عن طريق الترجمة من اليونانية والسريانية[١]؛ إذ بدأ حكام بني أمية وولاتهم (٤١ - ١٣٢ هـ/ ٦٦٢- ٧٥٠ م) بالاهتمام شيئًا فشيئًا بالطب ونشره بين الناس[٢]؛ فتَرجَم ماسرجويه (ت٩٠هـ) زمن مروان بن عبد الحكم(٦٤- ٦٥هـ) كُناشًا في الطب لأهرن بن أعين الطبيب(ت٢٩هـ)، ثم وجده عمر بن عبد العزيز في خزائن الكتب، وأمر بإخراجه إلى الناس[٣]. فالكُناش إذن تُرجم إلى العربية في عهد مروان بن الحكم(٦٤- ٦٥هـ)، وأُودع في خزائن كتب الأمويين حتى أتى عمر بن عبد العزيز(٩٩- ١٠١هـ) فأمر بإخراجه إلى الناس للانتفاع به[٤]. كما طلب خالد بن يزيد بن معاوية(ت٩٠هـ) من مترجميه أن يترجموا كتب وكنانيش جالينوس في الطب[٥].

ثم ظهر بعد ذلك كُناش كبير للطبيب الفاضل تياذوق(ت٩٠هـ)[٦]، كما ظهر كُناش كبير لثاودون(ت بعد ٩٠هـ) ألَّفه لابنه، وقد اختصَّ تياذوق وثاودون بخدمة الحجاج بن يوسف[٧].

منذ ذلك الحين انتشرت حركة ترجمة الكنانيش إلى اللغة العربية، فتُرجِم كُناش جورجس بن جبرئيل(ت١٥٢هـ) الطبيب الفارسي الأصل، وهو أبو بختيشوع الطبيب ورأس هذا البيت، كان رئيس الأطباء في جنديسابور، واعتل المنصور العباسي فأُرشِد إليه، فاستدعاه فقدِمَ بغدادَ سنة ١٤٨هـ، فأحبَّه المنصور، فمكث حظيًا عنده، ونقل له

---

(١) علي إبراهيم النملة: مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٢. ص٢٠.

(٢) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الليثي الكناني البصري: الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون. ط٢. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٥. مج٢، ص١٣.

(٣) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص ٢٤٢.

(٤) عبد الستار عبد الحق الحلوجي: المخطوط العربي. الرياض: مكتبة مصباح، ١٩٨٩. ص٩٣.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. مرجع سابق. مج ١، ص٥١٢.

(٦) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. ص١٨١.

(٧) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول. مرجع سابق. مج١، ص٦٠.

كتبًا كثيرة من اليونانية إلى العربية، من تصانيفه كُناش ألفه بالسريانية وترجمه حنين ابن إسحاق إلى العربية[١]. ثم توالت ترجمة الكنانيش اليونانية والسريانية إلى العربية.

وفي نفس هذه الفترة بدأ التأليف العربي للكنانيش؛ فقام بتأليفها بعض مَن قاموا بترجمة الكنانيش الأجنبية، مثل ماسرجويه(ت٩٠هـ) الذي ألَّف كُناشًا في العين[٢]، وكُناشًا آخر في الغذاء[٣].

وهكذا نشأت الكنانيش العربية عن طريق الترجمة، ثم عن طريق التأليف في القرن الأول الهجري، ومن بعده أخذت في الانتشار.

٢. انتشار الكنانيش العربية

ما أن انتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي حتى أخذت الكنانيش العربية في الكثرة والانتشار؛ فظهر كُناش لعمران بن أبي عمرو(ت١٧٣هـ) في الطب، كما ظهر كُناش فِي الطب لبختيشوع بن جورجى بن جِبْرِيل الْجندِيسابورى ثمَّ الْبَغْدَادِيّ المسيحي (ت١٧٥هـ)[٤]، وهو كُناش مختصر صنفه لابنه جبرائيل[٥]، ولعيسى بن حكم الدمشقي (ت٢١٠هـ) كُناش[٦]، وهو كُناش كبير في الطب[٧]، ولجبرئيل بن بختيشوع (ت٢١٣ هـ) كُناش جمع فيه خلاصات ومجرَّبات في الطب[٨]، ولصهار بخت بن ماسرجس(ت٢٣٠هـ تقريبًا) كُناش في الطب، شرح فيه كُناش ابن بختيشوع، وهو مخطوط، وموجودة نسخة منه في مكتبة مشهد بإيران، ونسخة بمكتبة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، أما يوحنا بن ماسويه(ت٢٤٣هـ) فله كُناشان: كتاب المشجر، وهو كُناش لَهُ قدر، وكتاب النجح، وهو كُناش صغير للمأمون[٩]، وهو مخطوط، ويوجد نسخة منه بمكتبة مركز جمعة الماجد بدُبَي. وكُناش الحضرة لابن ربن الطبري (ت٢٤٧هـ)[١٠]، ولحنين بن إسحاق (ت٢٦٠هـ)، كُناش اختصره من كتاب بولس[١١]، أما علي بن إبراهيم بن بكش أبو الحسن

(١) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٢، ص١٤٦.
(٢) ابن سينا: القانون في الطب. مرجع سابق. مج٦، ص٢٧١.
(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص١٤٨.
(٤) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مرجع سابق. مج١، ص٢٣١.
(٥) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٢، ص٤٤.
(٦) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص١٠٢.
(٧) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مرجع سابق. مج١، ص٤٢٧.
(٨) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٢، ص١١١.
(٩) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص ١٦٣.
(١٠) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ٢٤٧.
(١١) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص ٧٧.

(ت٢٦٠هـ) فله كُناش متوسط مَا بَيْنَ الكبير والصغير[١]. ولثابت بن قرة بن مروان (ت٢٨٨هـ) كُناش عربي جيد يعرف بالذخيرة[٢]، أما نسطاس بن جريج(ت٢٨٩هـ) فله كُناش فِي الطب[٣]، وليوسف القس (ت٢٩٥هـ) كُناش الساهر[٤]، وهو ما استخرجه وجربه من الطب في أيام حياته [٥]، وكُناش داؤد بن حنين بن إسحاق(ت٢٩٠هـ)[٦]، وكُناش الخف لإسحاق بن حنين بن إسحاق(ت٢٩٨هـ)[٧]، ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الحكماء والأطباء[٨].

مما سبق يُلاحظ على كنانيش القرون الهجرية الثلاثة الأولى أنها جميعًا كانت في الطب؛ وسبب ذلك تأثرها بموضوعات الكنانيش اليونانية والكنانيش الفارسية التي سبقتها، والتي كانت جميعها في الطب. كما أن أكثرها إنتاجًا كان في القرن الثالث الهجري؛ إذ ظهر فيه وحده أكثر من ٧٠٪ من كنانيش القرون الثلاثة، وذلك لتراكم خبرات القرون الماضية. يلاحظ أيضًا أن بعض مؤلفي كنانيش هذه الحقبة لم يكتفِ بإعداد كُناش واحد، بل قام بإعداد أكثر من كُناش، وكانت نسبة هؤلاء المؤلفين ١١٪، يضاف إلى ذلك أن أكثر من قاموا بإعداد هذه الكنانيش من أهل بغداد أو أقاموا فيها؛ إذ بلغت نسبة المؤلفين البغداديين، والمؤلفين الذين أقاموا في بغداد قرابة ٩٠٪، ويرجع ذلك لكون بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية، وحاضرة العالم الإسلامي الأولى في ذلك الوقت. والجدول التالي يوضح أعداد ومؤلفي كنانيش القرون الثلاثة الهجرية الأولى.

(١) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. المرجع السابق. مج١، ص ١٠٢.
(٢) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. المرجع السابق. مج١، ص ٥٥.
(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص٣٥٨.
(٤) ابن سينا: القانون في الطب. مرجع سابق. مج٣، ص٥٦٣.
(٥) أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات في الإسلام. بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨١. ص٣٦.
(٦) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص١٧٣.
(٧) ابن النديم: الفهرست. مرجع سابق. مج١، ص ٣٩٧.
(٨) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص١٨٥.

جدول(٣) كنانيش القرون الثلاثة الهجرية الأولى

م	اسم المؤلف	الوفاة	الجنسية	عنوان الكُناش	الموضوع
١.	ماسرجويه	٩٠هـ	بغدادي	كُناش في الغذاء، وكُناش في العين	الطب
٢.	ثاودون	٩٠هـ	فارسي، أقام ببغداد	كُناش كبير عمله لابنه	الطب
٣.	تيادوق	٩٠هـ	فارسي، أقام ببغداد	كُناش كبير	الطب
٤.	جورجس بن جبرئيل أبو بختيشوع	١٥٢هـ	فارسي، أقام ببغداد	كُناش بالسريانية	الطب
٥.	عمران بن أبي عمرو	١٧٣هـ	دمشقي	كُناش	الطب
٦.	بختيشوع بن جورجس بن جبرئيل	١٧٥هـ	بغدادي	كُناش مختصر ألّفه لابنه جبرائيل	الطب
٧.	جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس	٢١٣هـ	بغدادي	كُناش جمع فيه خلاصات ومجربات في الطب	الطب
٨.	عِيسَى بن حكم الدِّمَشْقِي	٢٢٥هـ	دمشقي	كُناش كَبِير فِي الطب	الطب
٩.	صهار بخت بن ماسرجس	٢٣٠هـ	فارسي، أقام ببغداد	كُناش في الطب	الطب
١٠.	يوحنا بن ماسويه النسطوري	٢٤٣هـ	بغدادي	كُناش: كتاب المشجر الكبير كتاب النجح: كُناش صغير للمأمون	الطب
١١.	علي بن سهل بن ربن الطبري	٢٤٧هـ	فارسي، أقام ببغداد	كُناش الحضرة	الطب
١٢.	حنين بن إسحاق أبو زيد العبادي	٢٦٠هـ	بغدادي	كُناش اختصره من كتاب بولس	الطب
١٣.	علي بن إبراهيم بن بكش أبو الحسن	٢٦٠هـ	بغدادي	كُناش متوسط مَا بَيْنَ الكبير والصغير	الطب
١٤.	ثَابِت بن قُرَّة بن مَرْوَان بن ثَابِت	٢٨٨هـ	دمشقي، أقام ببغداد	كُناش الْمَعْرُوف بالذخيرة	الطب
١٥.	نسطاس بن جريج	٢٨٩هـ	مصري	كُناش في الطب	الطب
١٦.	داؤد بن حنين بن إسحاق	٢٩٠هـ	بغدادي	كُناش واحد	الطب
١٧.	يوسف القس	٢٩٥هـ	بغدادي	كُناش الساهر	الطب
١٨.	إسحاق بن حنين بن إسحاق	٢٩٨هـ	بغدادي	كُناش الخف	الطب

ولما بلغت الأمة العربية الإسلامية مشارف القرن الرابع الهجري، كانت قد استجمعت في جُعْبَتِها تجربة ثلاثة قرون من النشاط الفكري، ووصلت إلى حالة من النضج والإبداع العلمي[١]؛ فشهد اكتمال حركة الترجمة من العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية في كافة ميادين العلم والمعرفة، والانتفاضة العلمية العربية الإسلامية، التي ظهر للناس فيها علوم جديدة ومفيدة على يد المفكرين المسلمين[٢]، وبلغ انتشار الكنانيش العربية أَوْجَه في ذلك القرن، فظهر في هذا القرن وحده قرابة ١٠٪ من الكنانيش محل الدراسة معروفة التاريخ؛ فكان ليحيى بن سرافيون(ت٣١٠هـ) كُناشان: الكُناش الكبير،

(١) محمد عبود حسن الزبيدي: الاتصال العلمي بين العلماء في القرن الرابع الهجري. رسالة المكتبة. الأردن. مج٣٢، ع٣ (سبتمبر ١٩٩٧). ص ٤- ٢٢. ص٨.

(٢) لمعلومات مفصلة عن الحركة الفكرية في هذا العصر، راجع: متز، آدم. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام. تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة. ط٥. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٩. ج١، ص٣١٩- ٥٠٩، مج٢، ص١٧، ١٨.

ويتكون من اثنتي عشرة مقالة، والكُناش الصغير، ويتكون من سبع مقالات[١]. وكُناش في الطب ليعقوب الكشكري(ت٣١٠هـ) وهو مخطوط، وقد حقَّقه الدكتور نشأت حمارنة[٢]. وكُناشان لمحمد بن زكريا الرازي(ت٣١١هـ): كتاب المشجر في الطب[٣]، وكتاب الممتحن في الطب[٤]. وكُناش متفرقات ليحيى بن يحيى بن السمينة (ت٣١٥هـ)، وكُناش في الطب لإسحاق بن علي الرهاوي(ت٣١٩هـ) جمعه من عشر مقالات لجالينوس[٥]. وكُناش في النصرانية لسعيد بن البطريق (ت٣٢٨هـ)[٦]، وهو يُعتَبَر أول كُناش في مجال غير الطب. وكُناش في الطب في خمسة أسفار وسمي الإبريسم ليحيى بن إسحاق الأندلسي (ت٣٥٠هـ)[٧]، وكُناش في الشعر لأبي الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي(ت٣٥٤هـ) مشتمل على مقطعات من أشعاره وبعض قصائده، وهو مخطوط، وموجود نسخة منه بالمكتبة الملكية الدنماركية[٨]، ولأبي الحسين ابن كشكرايا (ت٣٥٦هـ) كُناشه المعروف بالحاوي، وكُناش آخر باسم مَن وضعه له[٩]، وكُناش لأحمد بن محمد أبو الحسن الطبري(ت٣٦٠هـ)، سمَّاه المعالجة البقراطية[١٠]. وكُناش في أمراض العين ومداواتها لأعين بن أعين(ت٣٨٥هـ)[١١]، وكُناش للحسن بن نوح أبي منصور القُمري (ت٣٩٠هـ) وهو كُناش حسن، استقصى فيه ذكر الأمراض ومداواتها على أفضل ما يكون، ولخَّص فيه جملاً من أقوال المتعينين في صناعة الطب، وخصوصًا ما ذكره الرازي مفرقًا في كتبه[١٢]. والجدول التالي يعرض سمات كنانيش القرن الرابع الهجري.

---

(١) ابن النديم: الفهرست. مرجع سابق. مج١، ص ٤١٤.

(٢) نشأت الحمارنة: كُناش يعقوب الكشكري في الطب. مرجع سابق. ص١١٧.

(٣) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص ١١٧.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص٢٨٣.

(٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. المرجع لسابق. مج١، ص٢٣٧- ٢٤٢.

(٦) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات. مرجع سابق. مج٨، ص٦٢.

(٧) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩. مج١٣، ص١٨٦.

(٨) مركز ودود للمخطوطات: تاريخ الإتاحة. يناير ٢٠١٧. متاح على.

http://wadod.com/bookshelf/book/346>.

(٩) ابن سينا: القانون في الطب. مرجع سابق. مج٦، ص٢٨٦.

(١٠) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج١، ص٢٠٩.

(١١) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين. مرجع سابق. مج٢، ص٣٠٣.

(١٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص٢٨٩.

جدول(٤) كنانيش القرن الرابع الهجري

م	اسم المؤلف	الوفاة	الجنسية	عنوان الكُناش	الموضوع
١.	يحيى بن سرافيون	٣١٠هـ	بغدادي	كُناش الكَبير كُناش الصَّغير	الطب
٢.	يعقوب الكشكري	٣١٠هـ	بغدادي	كُناش	الطب
٣.	محمد بن زكريا الرازي	٣١١هـ	فارسي أقام ببغداد	كُناش المشجر كُناش الممتحن في الطب كُناش المنصوري	الطب
٤.	يحيى بن يحيى بن السمينة	٣١٥هـ	أندلسي	كُناش	متفرقات
٥.	إسحاق بن علي الرهاوي	٣١٩هـ	بغدادي	كُناش جمعه من عشر مقالات لجالينوس	الطب
٦.	سعيد بن البطريق	٣٢٨هـ	مصري	كُناش: الجدل بين المخالف والنصراني	النصرانية
٧.	يحيى بن إسحاق	٣٥٠هـ	أندلسي	الإبريسم	الطب
٨.	أبو الطيب المتنبي	٣٥٤هـ	بغدادي	كُناش مشتمل بعض قصائد من ديوان المتنبي	الأدب
٩.	أبو الحسين بن كشكرايا	٣٥٦هـ	بغدادي	الحاوي	الطب
١٠.	أحمد بن محمد أبو الحسن الطبري	٣٦٠هـ	فارسي	كُناش المعالجة البقراطية	الطب
١١.	ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني	٣٦٥هـ	دمشقي	إصلاح مقالات من كُناش يوحنا بن سرابيون	الطب
١٢.	يوحنا ابن سرابيون	٣٨٠هـ	فارسي	كُناش ابن سرابيون	الطب
١٣.	أعين بن أعين الطبيب	٣٨٥هـ	مصري	كُناش في أمراض العين ومداواتها	الطب
١٤.	الحسن بن نوح أبُو مَنْصُور القمري	٣٩٠هـ	فارسي	غنى ومنى	الطب

ويُلاحظ من هذا الجدول ظهور كنانيش غير طبية؛ فظهر كُناش في الأدب، وكُناش في النصرانية، وكُناش متفرقات، فبلغت نسبة الكنانيش غير الطبية أكثر من٢٠٪ من كنانيش هذا القرن، وفي ذلك تنوع لموضوعات الكنانيش، وقد يرجع ذلك لاختلاط العرب بغيرهم من الحضارات الأخرى، وظهور موضوعات جديدة. كما يلاحظ أيضًا زيادة نسبة المؤلفين غير البغداديين، فكان منها ٢١٪ فارسي، و١٤٪ مصري، ونفس النسبة للمؤلفين الأندلسيين، وأقلهم الدمشقيون؛ فكانت نسبتهم ٧٪ فقط، وظل المؤلفون البغداديون ومَن أقاموا ببغداد الأعلى تأليفًا لكنانيش القرن الرابع؛ فكانت نسبتهم ٤٣٪.

كما يلاحظ أيضًا أنه ظهر للمؤلف الواحد أكثر من كُناش؛ فكان لابن سرافيون (ت٣١٠هـ) كُناشان، وللرازي(ت٣١١هـ) ثلاثة كنانيش، ومثَّلت هذه الظاهرة نسبة ١٥٪ من مؤلفي كنانيش هذا القرن.

ثم كان القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وظهر فيه نصف عدد الكنانيش التي ظهرت في القرن السابق: فظهر كُناش لعلي بن عباس الأهوازي (ت٤٠٠هـ)، وكُناش لأبي سهل عيسى بن يحيى(ت٤٠١هـ)[١]، وكُناش لصاعد بن الحسن (ت٤١٠هـ)[٢]، وظهرت كنانيش أخرى يوضحها الجدول التالي.

(١) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص١٧٤.

(٢) محمد أحمد الدالي: كُناش عيون النصوص في كتاب الفصوص. مرجع سابق. ص٦.

جدول(٥) كنانيش القرن الخامس الهجري

م	اسم المؤلف	الوفاة	الجنسية	عنوان الكُناش	الموضوع
١.	علي بن عباس الأهوازي بن المجوسي	٤٠٠هـ	فارسي	كامل الصناعة الطبية الضرورية	الطب
٢.	أبو سهل عيسى بن يحيى	٤٠١هـ	فارسي	كُناش يعرف ب"المائة مقالة"	الطب
٣.	صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي	٤١٠هـ	بغدادي	عيون النصوص في كتاب الفصوص	اللغة
٤.	أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه	٤١٠هـ	فارسي	كُناش في أوجاع الأطفال	الطب
٥.	الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا	٤٢٨هـ	فارسي	كُناش في الطب	الطب
٦.	محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي	٤٤٠هـ	فارسي	كُناش الخور؛ رسالة في أوجاع الأطفال	الطب
٧.	علي بن رضوان بن علي بن جعفر	٤٦٠هـ	مصري	كُناش: رسالة في علاج الجذام	الطب
٨.	ابن بطلان المُختَار بن الحُسَيْن بن عبدون	٤٦١هـ	بغدادي	كُناش الأديرة والرهبان	التاريخ

ويلاحَظ من هذا الجدول زيادة نسبة الكنانيش غير الطبية؛ فبلغت ٢٥٪ من نسبة كنانيش هذا القرن، فكان منها ١٢,٥٪ في اللغة، و١٢,٥٪ في التاريخ، بينما استمرت الغلبة للكنانيش الطبية، وبلغت ٧٥٪، كما يلاحظ أن أغلب مؤلفي كنانيش هذا القرن هم من بلاد فارس، وقد يرجع ذلك إلى تفوق بلاد فارس في هذا القرن في العلوم الطبية، يدل على ذلك أن كل كنانيش الفارسيين في هذا القرن كانت طبية.

وفي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ظهرت خمسة كنانيش فقط؛ منها كُناش لسلامة بن مبارك(ت٥٣٠هـ)[١]، وكُناش لعياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٢هـ)[٢]، وكُناش لهبة الله بن صاعد(ت٥٦٠هـ)[٣]، هؤلاء المؤلفون لم تجمعهم جنسية واحدة؛ فكان منهم المصري، والمغربي، والبغدادي، إلا أن الغلبة كانت للبغداديين؛ فقد مثلوا ٦٠٪ من مؤلفي كنانيش هذا القرن؛ فلا زالت بغداد عاصمة الخلافة العباسية، كما يلاحظ أن الكنانيش الطبية هي الأكثر، لكن نسبتها كانت أقل من السابق، فلم تتجاوز ٤٠٪ من نسبة كنانيش هذا القرن، كما ظهرت كنانيش في موضوعات جديدة؛ فظهرت كنانيش في الأدعية والأذكار، بنسبة ٢٠٪، وظهرت كنانيش في السِّيَر الذاتية، وكانت نسبتها ٢٠٪ أيضًا، إضافة إلى كنانيش الأدب بنفس النسبة. والجدول التالي يوضح بيانات كنانيش القرن السادس الهجري.

---

(١) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢. مج٢٠، ص٨٤٧.

(٢) لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ه. مج٢، ص١٣١.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. مرجع سابق. مج ١٢، ص١٨٠.

جدول(٦) كنانيش القرن السادس الهجري

م	اسم المؤلف	الوفاة	الجنسية	عنوان الكُناش	الموضوع
١.	سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى	٥٣٠هـ	مصري	كُناش ابن رحمون	الطب
٢.	عياض بن موسى اليحصبي	٥٤٤هـ	مغربي	كُناش نبيه	سيرة ذاتية
٣.	هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن إبراهيم، ابن التلميذ	٥٦٠هـ	بغدادي	كُناش مختصر	الطب
٤.	عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني	٥٦١هـ	بغدادي	كُناش به أحزاب	أدعية وأذكار
٥.	محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون	٥٦٢هـ	بغدادي	التذكرة الحمدونية	أدب وتاريخ

واستمرت الكنانيش العربية في الانتشار حتى بدايات القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي؛ يدل على ذلك قول البلوي(ت٦٠٤هـ) "ما رأيت أحدًا ممن لقيته من أهل الآفاق إلا وله تعاليق وأوراق، تحتوي على حكايات وأشعار ورسائل وأخبار"[١]، يقصد الكُناش، ثم بعد ذلك حدث خفوت للكنانيش العربية.

٣. خفوت الكنانيش العربية

منذ منتصف القرن السابع الهجري بدأ إعداد الكنانيش العربية يَقِلُّ شيئًا فشيئًا، كغيره من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية؛ ففي ذلك الوقت أخذت خيول التتار تجتاح بغداد سنة ٦٥٦هـ، وفي القرنين: الثامن، والتاسع الهجريين يطل الانحطاط العلمي برأسه من جديد، وسببه سياسة المماليك مع العلماء، وكذلك معركة تيمور لنك سنة ٨٠٣هـ، وقَتله العلماء، أما في القرن العاشر فزادت الأوضاع سوءًا، تبعًا لسياسة العثمانيين القائمة على جعل حاضرتهم القسطنطينية مركز العلم، وحصر المناصب الكبرى بجماعة السلطان من الترك، فمال الناس عن العلم، إلا قلة[٢]؛ لذا أخذت الكنانيش العربية تخبو شيئًا فشيئًا، واستمرت فترة الخفوت حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ولم يصدر في هذه القرون الأربعة مجتمعة سوى ١٢ كُناشًا فقط، يوضحها ذلك الجدول.

(١) البلوي: يوسف بن محمد البلوي المالقي الأندلسي. كتاب ألف با. القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٨٧٠. مج١، ص٤٠.

(٢) محمد كرد علي: خطط الشام. دمشق: مكتبة النوري، ١٩٨٣. مج٤، ص٤٣- ٥٨.

جدول(٧) كنانيش القرون: السابع والثامن والتاسع والعاشر الهجرية

م	اسم المؤلف	الوفاة	الجنسية	عنوان الكُناش	الموضوع
١.	عمر بن أبي بكر المؤدب	٦٠٧هـ	دمشقي	كُناش	المتفرقات
٢.	عمر بن محمد بن عبد الله ابن عمويه	٦٣٢هـ	بغدادي	شعر حسن في كُناش	الشعر
٣.	يعقوب بن غانم السامري	٦٨١هـ	دمشقي	كُناش السامري	الطب
٤.	محمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي	٦٩٩هـ	مقدسي	كُناش في الفقه	الفقه
٥.	ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام	٧٢٨هـ	دمشقي	كُناش	المتفرقات
٦.	إسماعيل بن علي، أبو الفداء الملك المؤيد	٧٣٢هـ	دمشقي	كُناش من عدة كتب	اللغة: النحو والصرف، والفقه، والطب، والتاريخ، والأخلاق، والشعر
٧.	لسان الدين بن الخطيب	٧٧٦هـ	أندلسي تعلم بالمغرب	مُثَلَّى الطريقة في ذَمِّ الوثيقة	الشعر
٨.	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المديوني	٨١٨هـ	مغربي	كُناشة	المتفرقات
٩.	أبو الطيب الخزرجي	٨٧٤هـ	مغربي	كُناش الحواري في الحسان الجواري	الجنة
١٠.	أحمد بن محمد بن محمد زروق، أبو العباس	٨٩٩هـ	مغربي	كُناش	المتفرقات
١١.	عبد الواحد بن أحمد الونشريسي ثم الفاسي	٩٥٥هـ	مغربي	عدة كنانيش	المتفرقات
١٢.	عبد الرحمن بن علي العاصمي ثم الفاسي	٩٥٦هـ	مغربي	كُناشة	الحديث النبوي

ومن خلال الجدول يتضح أنه منذ منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي لم تظهر ببغداد أي كنانيش عربية؛ إذ توجَّه علماء المسلمين إلى حواضر أخرى، مثل المغرب، التي مثَّلت كنانيشها قرابة نصف كنانيش القرون الأربعة: منذ السابع حتى العاشر الهجري، كما توجَّه علماء المسلمين إلى حواضر أخرى مثل دمشق؛ فمثَّلت الكنانيش الدمشقية أكثر من ٣٣٪ من كنانيش هذه الفترة، بينما كانت نسبة كنانيش بغداد ٨٪ فقط، وكان ذلك قبل سقوطها، كما ظهرت كنانيش مقدسية بنسبة ٨٪ من كنانيش هذه الفترة.

أما عن موضوعات كنانيش هذه القرون الأربعة، فكان أكثرها المتفرقات، أي التي تعالج أكثر من موضوع، ولا يغلب عليها موضوع بعينه، ومثلت هذه الكنانيش نسبة ٤٠٪؛ تلتها الكنانيش الشعرية، بنسبة ١٧٪، ثم كنانيش في موضوعات: الحديث النبوي، والفقه، واللغة، ووصف الجنة، وأيضًا في مجال الطب، بنسبة ٨٪ لكل موضوع منها. وقد يرجع ذلك لانحدار مستوى الحضارة العربية، وضَعف مستوى التخصص الموضوعي في ذلك الوقت، فغلبت كنانيش المتفرقات.

٤. المؤشرات العددية والنوعية للكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق١هـ حتى ق٧هـ:

فيما يلي سيتم عرض المؤشرات العددية والنوعية للكنانيش العربية منذ نشأتها، وحتى خفوتها، وما يتعلق بأعدادها في كل قرن، وجنسيات مؤلفيها، وموضوعاتها، كما يلي:

أ- أعداد الكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق١هـ حتى ق٧هـ

بلغت الكنانيش العربية في هذه المرحلة ٤٩ كُناشًا، بدأت في القرن الأول الهجري، وظهر فيه ثلاثة كنانيش، كما ظهر العدد نفسه في القرن الثاني، بينما تضاعف هذا العدد أربعة أضعاف في القرن الثالث، فبلغ عددها ١٢ كُناشًا؛ وذلك لتراكم الخبرات، وبلغت الكنانيش ذروتها في هذه المرحلة في القرنين الثالث والرابع، فزاد هذا العدد إلى ١٤ كُناشًا في القرن الرابع، بما يقارب ثلث عدد كنانيش هذه المرحلة؛ وذلك لنضج الحضارة العربية في جميع المجالات، ومنها المعلوماتية، ثم ما لبثت الكنانيش تقلُّ شيئًا فشيئًا منذ القرن الخامس، فبلغت في القرن الخامس ثمانية، وقلَّت في القرن السادس إلى خمسة، حتى وصلت إلى أربعة كنانيش في القرن السابع، وهو القرن الذي سقطت فيه بغداد، تلتها مرحلة خفوت الكنانيش العربية. والشكل المقابل يوضح أعداد الكنانيش العربية في القرون السبعة الأولى.

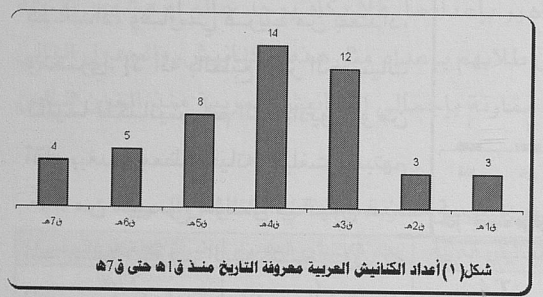

شكل(١) أعداد الكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق١هـ حتى ق٧هـ

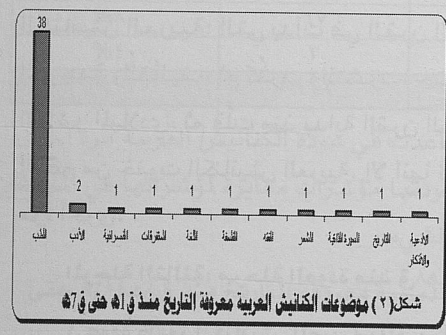

شكل(٢) موضوعات الكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق١هـ حتى ق٧هـ

ب- موضوعات الكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق١هـ حتى ق٧هـ

تنوَّعت موضوعات كنانيش هذه المرحلة، فبلغت أكثر من عشرة موضوعات؛ كالطب، والأدب، والتاريخ، والشعر، والفقه، والفلسفة، واللغة، إلا أن أكثر هذه الموضوعات معالجة كان "الطب" الذي تناوله ٧٨٪ من الكنانيش؛ وذلك لتأثر الكنانيش العربية حديثة النشأة، بالكنانيش اليونانية والكنانيش الفارسية التي سبقتها، والتي كانت كلها طبية. والشكل المقابل يوضح الموضوعات التي عالجتها كنانيش هذه المرحلة، وأعداد الكنانيش التي عالجتها.

ج- جنسيات مؤلفي الكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق١هـ حتى ق٧هـ

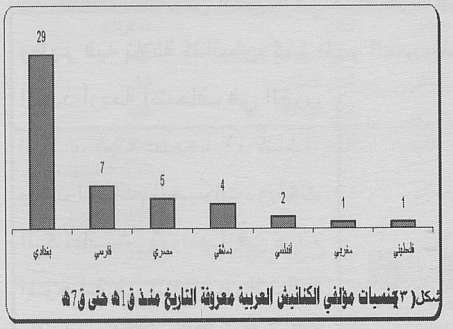

شكل(٣) جنسيات مؤلفي الكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق١هـ حتى ق٧هـ

تنوعت جنسيات مؤلفي الكنانيش في هذه المرحلة، ما بين بغدادي أو مقيم ببغداد، وفارسي قريب من بغداد، ومصري، إلا أنه بالطبع أكثر الجنسيات تأليفًا للكنانيش هم البغداديون أو من أقام ببغداد معظم حياته؛ فبلغت نسبتهم ٦٠٪ من مجموع مؤلفي كنانيش هذه المرحلة، تلاهم الدمشقيون، ثم المصريون، كما هو موضح بالشكل المقابل، ومنطقي أن تكون النسبة الأكبر لمعدي الكنانيش من البغداديين أو ممن أقاموا في بغداد؛ لكونها حاضنة الإسلام وعاصمة الخلافة العباسية، ومحط الاهتمام بالعلماء.

هذه بعض سمات الكنانيش العربية في هذه المرحلة؛ وبهذا تم إيضاح نشأة الكنانيش العربية؛ التي بدأت في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، عن طريق الترجمة والتأليف، ثم كَثُرت وانتشرت، حتى بلغت ذروتها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ثم قلَّت منذ بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وعلى الرغم من خفوت الكنانيش العربية، إلا أنها لم تَمُتْ ولم تَختَفِ نهائيًا، بل عاودت الظهور مرة أخرى.

المرحلة الثالثة: مرحلة العودة منذ ق٨هـ/ ١٤م حتى ق ١٥هـ/ ٢١م

١. عودة ظهور الكنانيش العربية بالمغرب العربي

في الوقت الذي قلَّ فيه إعداد الكنانيش العربية _كان بالمغرب العربي مؤلفون للكنانيش؛ إذ لم يستمر خفوت الكنانيش العربية كثيرًا، ولم يصل الخفوت حد الاختفاء، بل إنها بدأت في العودة شيئًا فشيئًا، وظهرت في المغرب العربي منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، فظهر كُناش "مُثلَى الطريقة في ذم الوثيقة" للسان الدين ابن الخطيب (٧٧٦هـ)[١]، وتبعه كُناش لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المديوني (ت٨١٨هـ)، ثم كُناش لأبي الطيب الخزرجي(٨٧٤هـ)[٢]. ثم انتشرت الكنانيش المغربية

(١) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. مرجع سابق. مج١، ص٣٧٩.

(٢) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص١٩٧.

انتشارًا واسعًا في القرون: الثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر الهجرية؛ حتى بلغت وحدها في هذه المرحلة ١٤٨ كُناشًا، بما يمثل ٧٧٪ من الكنانيش العربية [١]، وقد ترجع كثرة الكنانيش المغربية وبلوغها هذا العدد إلى أن الكُناش أصبح جزءًا من الثقافة المغربية، لاهتمام العلماء والمشاهير بإعدادها، فلا يكاد يوجد عالم أو مشهور إلا وله كُناش، كما أنهم كانوا ينصحون طلابهم بإعداد مثل هذه الكنانيش، والجدول التالي يوضح أعداد الكنانيش المغربية مقارنة بإجمالي الكنانيش العربية منذ القرن الثامن الهجري إلى الآن.

جدول(٨) أعداد الكنانيش المغربية مقارنة بإجمالي الكنانيش العربية

الوقت	عدد الكنانيش العربية	عدد الكنانيش المغربية	نسبة الكنانيش المغربية
القرن الثامن الهجري	٣	١	%٣٣
القرن التاسع الهجري	٣	٢	%٦٧
القرن العاشر الهجري	٣	٢	%٦٧
القرن الحادي عشر الهجري	١١	٧	٦٤٥
القرن الثاني عشر الهجري	٢٩	١٨	%٦٢
القرن الثالث عشر الهجري	٤٩	٤٨	%٩٨
القرن الرابع عشر الهجري	٨٤	٦٧	%٨٠
القرن الخامس عشر الهجري	١٢	٣	%٤٠
المجموع والنسبة	١٩٤	١٤٨	%٧٧

وبهذا يتضح أن الكنانيش المغربية ساعدت في عودة الكنانيش العربية مرة أخرى. وقد لوحظ على الكنانيش العربية بعد عودتها مؤشرات مغايرة لمؤشراتها في المرحلة السابقة، لذا يحسن التوقف عندها بعض الشيء.

٢. المؤشرات العددية والنوعية للكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق٨هـ/١٤م حتى ق١٥هـ/٢١م

فيما يلي سيتم عرض المؤشرات العددية والنوعية للكنانيش العربية منذ عودتها، وحتى ق ١٥هـ، فيما يتعلق بأعدادها في كل قرن، وجنسيات مؤلفيها، وموضوعاتها، كما يلي:

(١) راجع: جدول "الكنانيش محل الدراسة" بالملاحق.

أ- أعداد الكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق٨هـ حتى ق ١٥هـ

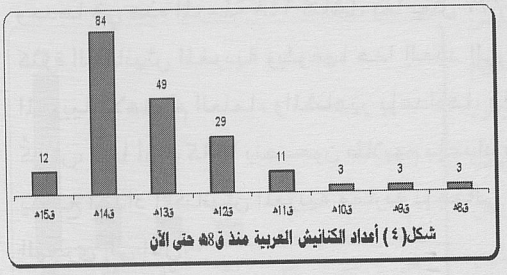

شكل(٤) أعداد الكنانيش العربية منذ ق8هـ حتى الآن

بلغت كنانيش هذه المرحلة التي امتدت منذ القرن الثامن الهجري حتى ق ١٥هـ ١٩٤ كُناشًا، فبدأت قليلة، بعد فترة خفوت، بسبب سقوط بغداد، واستمر هذا الخفوت حتى القرن العاشر الهجري، ثم تضاعفت أعدادها أربعة أضعاف في القرن الحادي عشر، وبلغت ١١ كُناشًا، تضاعف هذا العدد قرابة ثلاثة أضعاف في القرن الثاني عشر، وبلغت ٢٩ كُناشًا، وظلت الكنانيش في زيادة، حتى بلغت ٢٨ ضعفًا للعدد الذي بدأت به بعد عودتها، فبلغت ٨٤ كُناشًا في القرن الرابع عشر، وهو يمثِّل ذروة إنتاج الكنانيش العربية، ولا زالت الكنانيش مستمرة حتى الآن، بفضل الكنانيش المغربية المنتشرة بكثرة إلى الآن؛ لكونها أداة من أدوات العلماء والمثقفين وطلبة العلم على حد سواء، والشكل السابق يوضح أعداد الكنانيش العربية موزعة على القرون.

ب- موضوعات الكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق٨هـ حتى ق ١٥هـ

تعددت موضوعات كنانيش هذه المرحلة، وبلغت ٢٤ موضوعًا؛ كالشعر، والتراجم، والأدب، والفقه، والطب، والهندسة، والرحلات، والتاريخ، والصوفية، وغيرها.

إلا أن بعض الكنانيش لم يقتصر على موضوع واحد، بل كان يعالج موضوعات شتى، أمكن تسميتها بكنانيش المتفرقات، وكانت هذه الكنانيش هي الأكثر انتشارًا، إذ بلغت وحدها ٣٧٪ من مجموع كنانيش هذه المرحلة، وقد يرجع انتشار كنانيش المتفرقات إلى تنوع المعلومات التي استحسنها جامع الكُناش، أو لضعف التخصص الموضوعي في بعض مراحل الحضارة العربية، والشكل التالي يوضح موضوعات الكنانيش العربية وأعداد الكنانيش التي عالجتها.

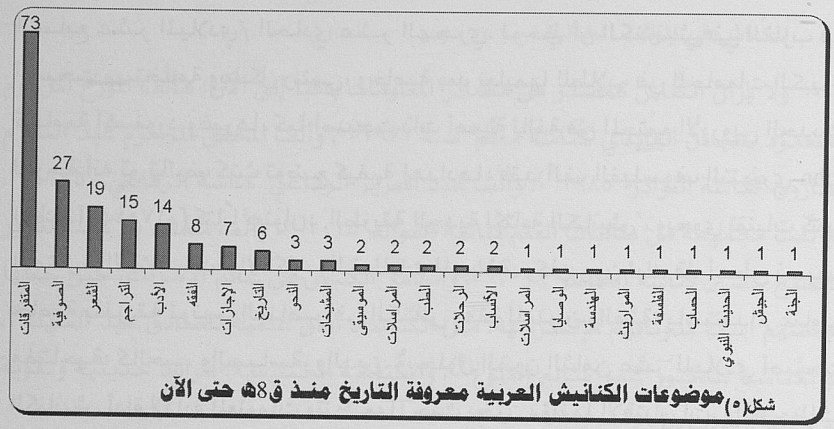

شكل(٥) موضوعات الكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق٨هـ حتى الآن

ج- جنسيات مؤلفي الكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق٨هـ حتى ق ١٥هـ

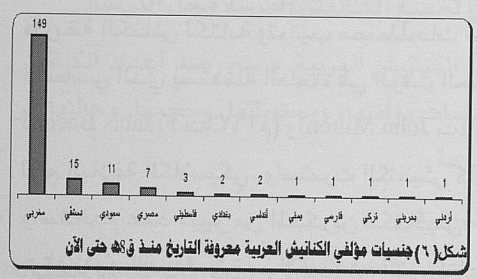

شكل(٦) جنسيات مؤلفي الكنانيش العربية معروفة التاريخ منذ ق٨هـ حتى الآن

تعددت جنسيات معدي كنانيش هذه المرحلة؛ فبلغت ١٢ جنسية، أقلها الجنسيات الأردنية، والبحرينية، والتركية، والفارسية، واليمنية؛ فلم يكن لكل منها سوى كُناش واحد. بينما كانت أكثر الجنسيات إعدادًا للكنانيش الجنسية المغربية، فقد أعدَّت وحدها ٧٨٪ من كنانيش هذه المرحلة، وللمغاربة الفضل في عودة الكنانيش بعد خفوتها خلال القرن السابع والثامن والتاسع والعاشر الهجري، فلا غرو أن يكون المغاربة في هذه المرحلة هم الأكثر إعدادًا للكنانيش، يُضاف إلى ذلك أن الكنانيش منذ ذلك الوقت أصبحت جزءًا من الثقافة المغربية؛ لقيام العلماء المغاربة بإعدادها، وحث طلابهم على ذلك. والشكل السابق يوضح جنسيات معدِّي الكنانيش العربية وأعداد الكنانيش التي أعدُّوها.

وبهذا تم عرض تاريخ الكنانيش العربية بمرحلتيه: النشأة والازدهار، والخفوت، منذ ق١هـ، حتى ق٧هـ ، ثم العودة مرة أخرى منذ ق٨هـ حتى ق ١٥هـ.

المرحلة الرابعة: نشأة وانتشار وخفوت الكنانيش عند الغرب منذ ق٩هـ/ ١٥م، حتى ق١١هـ/ ١٧م

خلال القرن الخامس عشر الميلادي/ التاسع الهجري كانت شبه الجزيرة الإيطالية موطن تطور نوعين من الكتب، هما كتب الدواوين الفاخرة، والكنانيش. وبحلول القرن

السابع عشر الميلادي/ الحادي عشر الهجري، لوحظ أن الكنانيش في الغرب قد أصبحت مستخدمة وبشكل رسمي، وخاصة بعد تعليمها للطلاب في الجامعات الكبيرة، كجامعة أكسفورد وغيرها، كما أصبحت ذات أهمية بالغة في المجتمع الأوروبي الحديث، لدرجة أنه تم تأليف كتب توضح كيفية إعدادها؛ فقد ألف الفيلسوف التنويري John Locke (ت١٧٠٤م) كتابًا بعنوان: "الطريقة الجدية لكتابة الكنانيش"، ويحوي تقنيات كتابة الأمثال، والاقتباسات، والأفكار، والخطابات المصاغة. وكان جون لوك قد أعطى نصيحة خاصة بطريقة ترتيب العناصر في الكُناش وفقًا للعنوان والفئة؛ باستخدام عناوين مفتاحية: كالحب، والسياسة، والدين. وبحلول القرن الثامن عشر الميلادي أصبحت الكنانيش أداة لإدارة المعلومات وتنظيمها؛ حيث يخزن مؤلفها الاقتباسات، والملاحظات، والتعريفات، كما استخدمها العلماء المميزون؛ فمثلاً استخدم (Carl Linné ت١٧٥٧م) طريقة الكُناش لكتابة وترتيب مصطلحات طبيعة التنظيم، التي تعد اليوم النظام الأساسي الذي يستعمله العلماء في الوقت الحالي. وكان لثقافة الكنانيش التي وضعها (Francis Bacon ت١٦٢٦م) و(John Milton ت١٦٧٤م) جذور أصول التدريس الخاصة لعلم البلاغة الكلاسيكي. واستمرت الكنانيش كأداة تعليمية حتى بدايات القرن العشرين. واستخدم عدد كبير من المفكرين الكنانيش، كالفيلسوف اللاهوتي (William Paley ت١٧٤٣م)، الذي استخدم الكنانيش أثناء كتابته لكتبه. كما أن كلاً من Ralph Waldo (Emerson ت١٨٨٢م)، و(Henry David Thoreauت١٨١٧م) قد أوصى أن تحفظ الكنانيش الخاصة بهما في جامعة هارفارد، وبقيت هذه الكنانيش محفوظة للنشر[١].

وهكذا ظهرت الكنانيش في الغرب خلال القرنين الخامس عشر، وظلت موجودة خلال القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، وحتى القرن العشرين[٢]. إلا أنه بمرور الوقت أصبح استخدام الكنانيش في تسجيل الخبرات والتجارب المفيدة أقل[٣]؛ ذلك لأن الكُناش نفسه بصفته أسلوبًا في الكتابة، خَبَا مع انتشار الطباعة[٤]، ذلك لأن الباحثين الجدد أصبحوا يستعيضون عن الكُناش بالتسجيل على البطاقات، ثم تنظيمها هجائياً[٥].

---

(1) Forster, Edward Morgan. Commonplace book. Ibid.

(2) Havens, Earle. Commonplace books: a history of manuscripts and printed books from antiquity to the twentieth century. Ibid.

(3) Forster, Edward Morgan. Commonplace book. Ibid.

(٤) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص٣٨.

(٥) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٠١.

الكُناش في الوقت الحالي

ولا يزال الكُناش كمصدر من مصادر المعلومات باقيًا إلى الآن؛ فألَّف المؤرخ المرحوم محمود سليمان العابدي "كُناشة مُعلِّم" سنة ١٩٧٢[١]، وألَّف المحقق المرحوم عبد السلام هارون "كُناشة النوادر" ١٩٨٥[٢]، وألَّف عبد العزيز الرفاعي "كُناشة الرفاعي"، ١٩٩٥[٣]، وألَّفت مجموعة من طالبات العلم كُناشة الفوائد ٢٠١٥[٤]، وألَّف محمد بن عبد العزيز الشيخ حسين كُناشة الخاطر ٢٠١٦[٥]، واستمر الكُناش في عالم الإنترنت، حتى جعلها بعضهم اسمًا لمدوناتهم الإلكترونية، مثل الكُناشة: آفاق علمية للصادق عبد السيد[٦]، والكُناشة للدكتور عمر سالم الطوع[٧]، والكُناشة الحسينية: فوائد حديثية ولغوية وعلمية[٨]، وغيرها.

خامسًا. المؤشرات العددية والنوعية لجميع الكنانيش العربية محل الدراسة

من أجل إيضاح الصورة التي عليها الكنانيش العربية، سيتم رصد أعداد الكنانيش العربية محل الدراسة، وموضوعاتها، وسمات مؤلفيها، ومحتوياتها، وحجمها، وحالتها من حيث كونها مفقودة أو مخطوطة أو مطبوعة.

١. أعداد الكنانيش العربية محل الدراسة

بلغ عدد الكنانيش العربية محل الدراسة ٤٣٧ كُناشًا - منها ١٩٤ كُناشًا مجهولة التاريخ - موزعة على ١٥ قرنًا، بدءًا من ق١هـ/٧م حتى ق ١٥هـ/ ٢١م، وقد بدأت الكنانيش قليلة العدد في القرن الأول والقرن الثاني، ثم زادت في القرن الثالث والرابع، إلا أنها بدأت تقلُّ في القرن السابع والثامن والتاسع والعاشر؛ لسقوط بغداد، وما تبع ذلك من تأخر للحضارة العربية، ثم عادت تزداد شيئًا فشيئًا في القرن الحادي عشر وما بعده؛ إذ انتشرت في المغرب العربي، وأصبحت جزءًا من الثقافة المغربية؛ إذ كان علماؤها ينصحون الطلاب بإعداد مثل هذه الكنانيش، من ذلك قول محمد بن أحمد مياره

---

(١) إسحاق موسى الحسيني: حاشية على كُناشة. مرجع سابق. ص٣١.

(٢) عبد السلام هارون: كُناشة النوادر. مرجع سابق. ص٤.

(٣) عبد العزيز أحمد الرفاعي: كُناشة الرفاعي. الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٩٥.

(٤) عدد من طالبات العلم. كُناشة الفوائد: تاريخ الإتاحة. نوفمبر٢٠١٦. متاح على http://saaid.net/book/20/13804.pdf>.

(٥) محمد بن عبد العزيز الشيخ حسين: كُناشة الخاطر. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١٦.

(6) http://tobruk-afaq.blogspot.com.eg/2015/07/6.html

(7) http://dr-omar-almutawa.blogspot.com.eg/

(8) http://alaelbit.blogspot.com.eg/

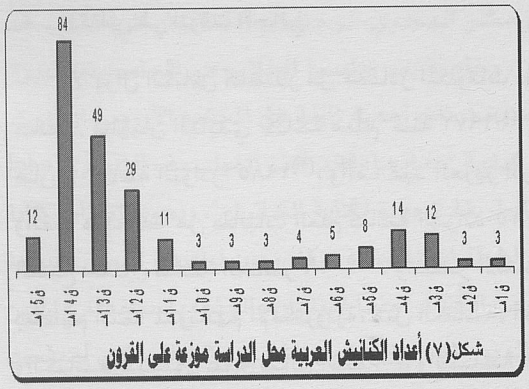

شكل(٧) أعداد الكنانيش العربية محل الدراسة موزعة على القرون

الفاسي(ت١٠٧٢هـ): "ينبغي للشاهد أن يكون له زمام يقيِّد فيه الأمور المهمة، والوقائع الغريبة، ووفيات الأعيان، ونحو ذلك؛ إذ كثيرًا ما يحتاج لتاريخ أو نحوه"[١]، فكان دأب طلاب العلم أن يقيدوا ما يجدونه من فوائد متناثرة، يرجعون إليها عند الحاجة له[٢]، حتى كانت أكثر عددًا في القرن الرابع عشر، وهي مستمرة إلى الآن، لكن بمعدل أقل مما كانت عليه في القرن الرابع عشر، وقد يرجع ذلك لانتشار النشر الإلكتروني. والشكل المقابل يوضح الكنانيش العربية محل الدراسة موزعة على القرون.

٢. موضوعات الكنانيش العربية محل الدراسة

بدأت الكنانيش العربية الأولى ذات موضوعات طبية، مثل كُناشي ماسرجويه (ت٩٠هـ) في العين[٣]، وفي الغذاء[٤]، وكُناش بختيشوع بن جورجى بن جِبْرِيل (ت١٧٥هـ)[٥]، وكُناش جبرئيل بن بختيشوع (ت٢١٣هـ)[٦]؛ وسبب ذلك أن الكنانيش اليونانية والسريانية التي تُرجِمت إلى العربية كلها كنانيش طبية، مثل: كُناش تيادورس (ت٣٩٠م)، وكُناش الإسكندر طرالنيوس (ت٦٠٥م)، وكُناش فوليس الأجانيطي(ت بعد ٥٥٠ م تقريبًا)، وغيرها، فتأثرت الكنانيش العربية حديثة الظهور بالمجالات الموضوعية للكنانيش التي سبقتها، لهذا السبب بدأت الكنانيش غير الطبية في الظهور أوائل القرن الرابع الهجري؛ فظهر كُناش في النصرانية، وهو كُناش "الجدل بين المخالف والنصراني" لسعيد بن البطريق (ت٣٢٨هـ)[٧]. ثم ظهر كُناش في الأدب لأبي الطيب المتنبي (ت٣٥٤هـ).

---

(١) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص١٩٩.
(٢) مصطفى السّباعي: القلائد من فرائد الفوائد. القاهرة: دار الوراق، ١٩٦٢. ص٨.
(٣) ابن سينا: القانون في الطب. مرجع سابق. مج٦، ص٢٧١.
(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص١٤٨.
(٥) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مرجع سابق. مج١، ص٢٣١.
(٦) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٢، ص١١١.
(٧) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين. مرجع سابق. مج٣، ص٢٢١.

وفي أوائل القرن الخامس الهجري ظهر كُناش متفرقات، فكان كُناش "عيون النصوص في كتاب الفصوص" لصاعد بن الحسن(ت٤١٠هـ)[١]. وفي منتصف هذا القرن ظهر كُناش في التاريخ، وهو كُناش "الأديرة والرهبان" لابن بطلان (ت٤٦١هـ)[٢].

وفي أوائل القرن السادس الهجري ظهر كُناش في السِّيَر الذاتية، وهو كُناش سيرة ذاتية لعياض بن موسى اليحصبي(ت٥٤٤هـ)[٣]. كما ظهر كُناش في الأدعية والأذكار، لعبد القادر الجيلاني(ت٥٦١هـ)، ثم ظهر كُناش متفرقات في الأدب والتاريخ وغيرهما، لمحمد بن الحسن بن حمدون(ت٥٦٢هـ)، بعنوان: "التذكرة الحمدونية"[٤].

وفي القرن السابع الهجري ظهر كُناش متفرقات لعمر بن أبي بكر المؤدب (ت٦٠٧هـ)، وكُناش في الشعر، لعمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه (ت٦٣٢هـ)، وكُناش في الطب، ليعقوب بن غنائم السامري (ت٦٨١هـ)، وكُناش في الفقه، لمحمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي (ت٦٩٩هـ).

أما في القرون الأخيرة فقد ظهرت كنانيش تناولت موضوعات أخرى، وكانت أكثر ثراءً في الموضوعات من سابقتها؛ لتراكم الخبرات وانتشار هذا النوع من مصادر المعلومات؛ فظهرت كنانيش تناولت التصوف، مثل الكُناشة القادرية لمحمد العربي بن الطيب القادري(ت١١٠٦هـ)[٥]. وكنانيش تراجم، مثل كُناش محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد القادر الفهري الفاسي(ت١١٧٩ هـ)، الذي اشتمل على أخبار شرفاء المغرب[٦]. وكنانيش فقهيه، مثل كُناش محمد سعيد بن محمد سنبل المجلائي (ت١١٧٥ هـ) وهو في الفقه الشافعي[٧]، وكُناش في الفقه الحنبلي لمحمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي المقدسي، طبع باسم عقد الفرائد وكنز الفوائد[٨]. وكنانيش إجازات، مثل كُناشة الحمومي لعلي دعي علالا بن محمد التهامي بين أحمد الحسني الفاسي (ت١٢٥٩هـ)[٩]. وكنانيش تاريخ، مثل الكُناشة القادرية، وهي من جمع محمد العربي بن الطيب القادري

(١) محمد أحمد الدالي: كُناش عيون النصوص في كتاب الفصوص. مرجع سابق. ص٥.
(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص٣٢٨.
(٣) لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة. مرجع سابق. مج٢، ص١٣١.
(٤) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص١٩٧.
(٥) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٤، ص٢٢٤.
(٦) الزركلي: الأعلام. المرجع السابق. مج٦ ص١٤.
(٧) الزركلي: الأعلام. المرجع السابق. مج٦، ص١٤٠.
(٨) الزركلي: الأعلام. المرجع السابق. مج٦، ص٢١٤.
(٩) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢١٥.

الحسني الفاسي(ت١١٠٦هـ)، وهو كُناش مهم نوَّه به عدد من المؤرخين [١]. وكنانيش رحلات، مثل كُناش أحمد بن خالد بن حماد بن محمد الناصري الدرعي، شهاب الدين، السلاوي(ت١٣١٥ هـ)، وهو كُناش فيه رحلاته ومطالعاته [٢]. وكنانيش سحر[٣]. وكنانيش فلسفة، مثل: كُناش يحيى بن يحيى بن السمينة (ت٣١٥ هـ)[٤]. وكنانيش مشيخات، مثل كُناش جسوس لأبي العباس أحمد بن قاسم الرباطي(ت١٣٣١هـ)، ضمها مشيخاته بتوسع[٥]. وكنانيش مواعظ، مثل: كُناش في فضل التوبة النصوح[٦]. وكنانيش تتناول الحديث النبوي، مثل كُناش عبد الرحمن بن علي العاصمي ثم الفاسي(ت٩٥٦هـ)[٧]. وكنانيش في علوم القرآن الكريم[٨]. وكنانيش تتناول موضوع النحو، مثل الكُناش في فني النحو والصرف لإسماعيل بن علي أبو الفداء الملك المؤيد عماد الدين(ت٧٣٢هـ)[٩]. وكنانيش تعالج موضوع الكيمياء[١٠]. كما ظهرت كنانيش مشتملة على أشعار فقط، مثل كُناش عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي البكري السهروردي (ت٦٣٢ هـ) وهو كُناش فيه شعر حَسَن[١١]. وكنانيش تتناول المعارف العامة، مثل كُناش في المعارف العامة، لحسين رضا بن عصمت الرومي الوزير

(١) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٤، ص٢٢٤. ومحمد المنوني. الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢١٢.

(٢) الزركلي: الأعلام. المرجع السابق. مج١، ص١٢٠.

(٣) راجع: فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. تاريخ الإتاحة. فبراير ٢٠١٧. متاح على http://www.almajidcenter.org/ar/search_details.php?pag=4&keyword=%D9%83%D9%86%D8%A7%D8%B4&how=1&in=1&by=1.

(٤) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٨، ص١٧٦.

(٥) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٢٠.

(٦) راجع: فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. تاريخ الإتاحة. فبراير ٢٠١٧. متاح على. http://www.almajidcenter.org/ar/search_details.php?pag=4&keyword=%D9%83%D9%86%D8%A7%D8%B4&how=1&in=1&by=1.

(٧) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٢٢.

(٨) راجع: فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. تاريخ الإتاحة. فبراير ٢٠١٧. متاح على. http://www.almajidcenter.org/ar/search_details.php?pag=4&keyword=%D9%83%D9%86%D8%A7%D8%B4&how=1&in=1&by=1.

(٩) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد: الكُناش في فني النحو والصرف. دراسة وتحقيق رياض بن حسن الخوام . بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.

(١٠) راجع: فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. تاريخ الإتاحة. فبراير ٢٠١٧. متاح على . http://www.almajidcenter.org/ar/search_details.php?pag=4&keyword=%D9%83%D9%86%D8%A7%D8%B4&how=1&in=1&by=1.

(١١) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٥، ص٦٢.

(ت١٣٢٢هـ)[١]. وكثرت كنانيش المتفرقات التي تعالج أكثر من موضوع، مثل كُناش محمد ابن الهاشمي أفيلان(ت١٢٥٠ هـ) وهو كُناش كبير، اشتمل على علم وأدب وتاريخ[٢]. وكُناش محمد بن يونس التغلبي السعدي الدمشقي الشيباني(ت١٣٦٣هـ) الذي اشتمل على مجموعة من الأحاديث والأدعية واللطائف والأدب والتفسير[٣]. وكُناش عبد الله الشرقي (ت١١٣١هـ) تناول فيه التاريخ، والشعر، والوفيات والمراسلات[٤]. واستمرت الكنانيش الطبية، مثل كُناش السامري، ليعقوب بن غنائم السامري(ت٦٨١هـ)[٥]، وهكذا تعددت موضوعات الكنانيش العربية؛ بين الطب، والأدب، والتاريخ، والتراجم، والفقه، واللغة، والفلسفة، والهندسة، والكيمياء، إضافة إلى كنانيش المتفرقات، كما يوضحها الشكل التالي.

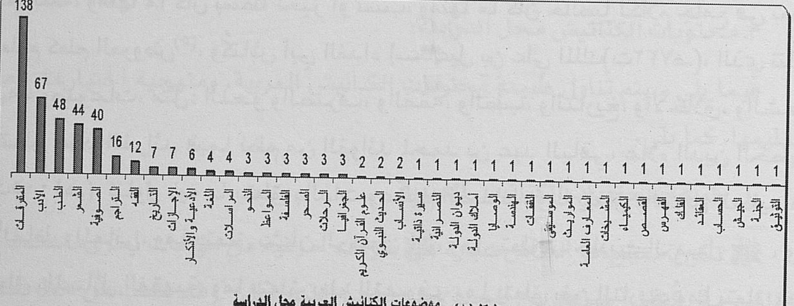

شكل(٨) موضوعات الكنانيش العربية محل الدراسة

ومن الشكل يتضح أن المتفرقات كانت هي أكثر المجالات الموضوعية التي تناولتها الكنانيش العربية، وكنانيش المتفرقات هي تلك الكنانيش التي لا تقتصر على موضوع محدد، بل تتناول في طيَّاتها العديد من المعلومات المتنوعة، فتشتمل على اقتباسات، وحكايات، وآيات، وتعاويذ سحرية، فضلاً عن الوصفات الطبية، والطهو، والنصوص

---

(١) مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. تاريخ الإتاحة .فبراير ٢٠١٧. متاح على.
http://www.almajidcenter.org/ar/search_details.php?pag=4&keyword=%D9%83%D9%86%D8%A7%D8%B4&how=1&in=1&by=1.

(٢) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٨، ص٢٠١.

(٣) راجع: فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. تاريخ الإتاحة. فبراير ٢٠١٧. متاح على.
http://www.almajidcenter.org/ar/search_details.php?pag=4&keyword=%D9%83%D9%86%D8%A7%D8%B4&how=1&in=1&by=1.

(٤) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢١٢.

(٥) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٨، ص٢٠١.

التعبدية، والجداول الحسابية[١]، كما أنها تحتوي _كما وصف إخصائي الخط Ar-mando Petrucci_ خليطًا من النصوص النثرية والشعرية، وظهرت فيها النصوص الدينية والتقنية والوثائقية والأدبية مجتمعة، كما حوت أيضًا معلومات عن ضريبة الملح التي كانت تدفع، وعن تسعيرات تبادل العملات، والعلاجات والأدوية[٢]، وشملت أحيانًا أقوالاً حكيمة للفلاسفة الأكثر موثوقية والخطباء المفوَّهين[٣]؛ فتحتوي كنانيش المتفرقات المعلومات الطبية إزاء الرقيا، والطُرَف إزاء المواعظ، وعلم الفَلَك إزاء الأسطورة[٤]، على سبيل المثال: كُناش صاعد بن الحسن(ت٤١٠هـ) الذي اشتمل على نصوص ذات ألوان شتى؛ فمنها ما كان في تفسير آي من القرآن الكريم، أو بعض الأحاديث النبوية، ومنها ما كان من الشعر الذي يحفظه ويرويه ويحسن شرحه، ومنها ما كان شرحًا لمسائل في علم اللغة، ومنها ما كان بسطًا لخبر أو نسب، ومنها ما كان خالصًا لكلام جامع في بعض العلوم كعلم العروض[٥]، وكُناش أبي الفداء إسماعيل بن علي الملك(ت٧٣٢هـ)، الذي تناول فيه موضوعات، مثل: النحو والصرف، والفقه، والطب، والتاريخ، والأخلاق، والشعر، وكُناش عقد الفرائد فيما نظم من الفوائد لمحمد بن عبد الباقي، علاء الدين الخطيب (ت١٠٠٥هـ)، تناول فيه ما يتعلق بالذات وعظيم الصفات، وما يتعلق بالقرآن العظيم من الألفاظ والمعاني، وما يتعلق بشأن الرسول ﷺ، وما يتعلق بأحاديث الرسول ﷺ ، وما يتعلق بالمسائل الفقهية، وما يتعلق بعلم التصوف، وما يتعلق بفن التاريخ، وما يتعلق بعلم المنطق، وما يتعلق بعلم الطب، وما يتعلق بعلم اللغة، وما يتعلق بعلم الصرف، وما يتعلق بعلم النحو، وما يتعلق بعلم العروض، وما يتعلق بعلم الخط[٦]، وسجل المحاسني (ت١٠٥٠هـ) في كُناشه ما كان يدور حوله في دمشق من حوادث؛ كأمور الرُّخَص والغلاء، وعزل الولاة والقضاة، وتعيين آخرين، والوفيات، وتزيين البلد في المناسبات المختلفة، ووصول العلماء الغرباء إلى دمشق، ومجالسهم العلمية التي كانوا يعقدونها، بالإضافة إلى حركات الكواكب السماوية، والوافدين من دار السلطنة إلى دمشق في أغراض مختلفة،

(1) Stephen Parks. Commonplace books Collections Then and Now. Ibid.

(2) Forster, Edward Morgan. Commonplace book. Ibid.

(3) Havens, Earle. Commonplace books: a history of manuscripts and printed books from antiquity to the twentieth century. Ibid.

(٤) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٠, ٢٦.

(٥ محمد أحمد الدالي: كُناش عيون النصوص في كتاب الفصوص. مرجع سابق. ص٥.

(٦) محمود ذكي: سلسلة التعريف بالمخطوطات: عقد الفرائد، فيما نُظم من الفوائد لعلاء الدين الخطيب. تاريخ الإتاحة. نوفمبر٢٠١٦. متاح على.

http://www.alukah.net/library/0/3730/#ixzz4LTVhJQM6>.

وغير ذلك من الحوادث السياسية والاقتصادية والاجتماعية[١]، وكذلك كُناش بيرم الثاني، الذي هو في الأصل كُناش فقهي، يتعرض فيه إلى شروط الصلاة، والطهارة، وما إلى ذلك، ثم أقحم في فراغاته أشعارًا، وتعليقات، وأخبارًا، وغيرها[٢]، وكُناش عبد الله الشرقي(ت١١٣١هـ)، الذي تناول فيه: التاريخ، والشعر، والوفيات، والمراسلات، وغيرها، وكذلك كُناش عبد الله بن شطير(ت١٢١٥هـ) الذي اشتمل على فوائد علمية وتاريخية، وأشعار، ونثر، ومواعظ، وحكم، ولطائف[٣].

وكنانيش المتفرقات تتفق تماماً مع طبيعة الكُناش كمصدر من مصادر المعلومات، الذي يجمع فيه صاحبه ما يستحسنه من معلومات له أو لغيره؛ لذا كانت المتفرقات هي الغالبة على موضوعات الكنانيش العربية.

٣. محتويات الكنانيش محل الدراسة:

فيما يلي سيتم تناول طبيعة محتويات الكنانيش العربية، ومنهجية اختيارها، ومدى تنظيمها، كما يلي.

أ. طبيعة محتويات الكنانيش العربية

قد تكون محتويات الكُناش عبارة عن نقولات حرفية من مؤلفات أخرى، استحسنها المؤلف، مثل كُناش صاعد بن الحسن(ت٤١٠هـ) الذي قال: "وقد نقلت من خط الفراء وسيبويه والأخفش والمفضل بن سلمة وثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن دريد وقطرب وابن السكيت وأبي الحسن المدائني وخالد بن كلثوم والأقرع[٤]"، ومثل الكُناش اليحمدي لأحمد بن الحسن بن أحمد اليحمدي(ت١١٣٢هـ)، المليء بالنصوص المختارة[٥] من مؤلفات أخرى، وكُناش محمد بن عبد الله المراكشي(ت١٣٦٩هـ)، وهو حافل بالمقتبسات من نوادر المؤلَّفات[٦]، وكُناش محمد بن عبد القادر الرباطي(ت١٣٧١هـ) العامر

(١) صلاح الدين المنجد: صفحات من تاريخ دمشق في القرن الحادي عشر الهجري مستخرجة من كُناش إسماعيل المحاسني. ص٧٨و ٧٩. مجلة معهد المخطوطات العربية. مصر. مج٦ (نوفمبر ١٩٦٠). ص ٧٧-١٦٠.

(٢) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص ٢٨.

(٣) جهان توكي: كتاب العلم من كُناشة "نضار الأصيل في بساط الخليل" لعبد الله شطير الحسني. تاريخ الإتاحة. أكتوبر٢٠١٦. متاح على.
http://www.matarmatar.net/threads/3311/page-26>.

(٤) محمد أحمد الدالي: كُناش عيون النصوص في كتاب الفصوص. مرجع سابق. ص٤.

(٥) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢١٣.

(٦) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع السابق. ص٢٢٢.

بالمعلومات النادرة عن تاريخ الرباط، وأغلب ما فيه منقول من خط المؤرخ محمد بن محمد على الدكالي[١]، ومن الأمثلة الحديثة لذلك كُناشة النوادر لعبد السلام هارون الذي انتقى نوادره بالبحث والتنقيب من بطون مائة وخمسين مرجعًا عمدة[٢].

وبعض محتوياتها قد يكون تلخيصاً لمصادر معلومات أخرى، مثل كُناش الحسن بن نوح أبو منصور الْقمري(ت٣٩٠هـ) الذي لخَّص فيه جُمَلاً من أَقْوَال المتعينين فِي صناعة الطب[٣]، ومثل الكُناشات الأربعة لأبي الفضل عباس بن إبراهيم المراكشي (ت١٣٧٨هـ) التي يغلب عليها تلخيص المخطوطات التاريخية[٤].

وقد يكون بعضها نقولات، وبعضها من إنشاء صاحبها، مثل الكُناش البلغيثي (ت١٢٣٩هـ)، المشتمل على مقيدات عن تنقلات السلطان الحسن الأول، وبعض أحداث عصره، مع أشعار عديدة للعربي البلغيثي ولغيره[٥]، وكُناش محمد بن محمد الطنجي (ت١٢٦٠هـ) المشتمل على فوائد وأشعار، بعضها للأديب خالد بن محمد الهادي العمري الطنجي، وكُناش ابن فقيرة لعبد الواحد بن محمد الأنصاري(ت١٣١٧هـ)، به مقيدات وأشعار مغربية قصيرة ومطوَّلة، أغلبها لأدباء القرن الثالث عشر الهجري[٦]، ومثل كُناش أبي العباس أحمد بن محمد(ت١٣٨٦هـ) به مقتبسات من المخطوطات، مع تسجيل مشاهدات ووفيات[٧]. وهكذا اختلفت طبيعة محتويات الكنانيش العربية، ما بين نقولات حرفية من مؤلفات أخرى، وما بين تلخيص لمعلومات من مصادر أخرى، وما بين معلومات من إنشاء أصحاب الكنانيش نفسها.

ب. منهجية اختيار محتويات الكُناش

لم تكن هناك منهجية واحدة لتحديد محتويات الكُناش؛ فبعضهم سجَّل في كُناشه تجاربه التي أراد أن ينقلها للآخرين، مثل كُناش يعقوب الكشكري(ت٣١٠هـ) الذي ضمَّنه تجارب، ومعالجات، وأحداث ومشاورات طبية مختلفة قد حدثت له بالضرورة، وكان ما

(١) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع السابق. ص٢٢١و ٢٢٢.
(٢) حسن حسين شكري: كُناشة النوادر لعبد السلام هارون. مرجع سابق. ص ٦٤.
(٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠. مج١٢، ص١٧٦.
(٤) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٢٢.
(٥) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع السابق. ص٢١٦.
(٦) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع السابق. ص٢١٩.
(٧) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع السابق. ص٢٢٢.

رآه وعاينه، ومنها ما سمعه أو وُصِف له[١]، وبعضهم سجَّل معلومات بعينها لإعجابه بها، وبعضهم سجَّلها كي يرجع إليها فيما بعد، والبعض الآخر سجل معلومات كُناشه لأنه عايشها، كالمحاسني(ت١٠٥٠هـ) الذي سجل في كُناشه ما رآه من مخالطته للولاة والقضاة والعلماء والعامة[٢]. ومن ثم أتت في الأغلب محتويات كل كُناش مصبوغة بالصبغة الذاتية لصاحبها.

ج. تنظيم محتويات الكنانيش

ظهرت الكنانيش أول ما ظهرت غير منضبطة، وغير منظمة[٣]، فلا يَتَّبع مؤلفه طريقة محددة عند تنظيمه لمحتويات كُناشه، وذلك لأنه كلما عثر على فائدة قيدها حتى لا ينساها[٤]؛ فيتم جمع المعلومات دون تنظيم لها.

ثم تطوَّر ترتيب هذه الكنانيش؛ فبعد أن كانت ترتَّب زمنيًا وفقًا لوقت جمعها، أصبح يُعاد ترتيبها بشكل أفضل[٥]؛ فأصبح أصحاب الكنانيش يعمدون عامة إلى نوع من الترتيب، إما جمع الموضوعات المتقاربة، أو جمع المختارات حسب أصحابها، مع فصل الشعر عن النثر[٦]، من ذلك كُناش يعقوب الكشكري(ت٣١٠هـ) في الطب، الذي نظَّم محتوياته موضوعيًا بوضوح، فقد قسَّمه إلى واحد وثمانين بابًا، كل باب يحمل رقمًا وعنوانًا واضحين، مثل: الباب الحادي عشر: في تركيب العين، وما يعرض في العين، وعلاجاتها، القسم الأول من هذا الباب اشتمل على تشريح العين، والقسم الثاني يبدأ بعنوان خاص به، هو: علاج أمراض العين، وعدد أمراضها[٧]. وبهذا يتضح أنه كان يُعَنْوِن الأقسام، ويُعَنْوِن الأبواب، مما يدل على دقة التنظيم ووضوحه. وكذلك كُناش أبي الفداء(ت٧٣٢هـ) في النحو، الذي جاء مقسمًا أربعة أقسام: الاسم، والفعل، والحرف، والمشترك، بالإضافة إلى فصل خاص عن الإملاء والخط[٨]. وكُناش عقد الفرائد، لمحمد

---

(١) مريزن سعيد مريزن عسيري: كُناش الكشكري. مرجع سابق. ص١٢٠.

(٢) صلاح الدين المنجد: صفحات من تاريخ دمشق في القرن الحادي عشر الهجري مستخرجة من كُناش إسماعيل المحاسني. مجلة معهد المخطوطات العربية. مصر. مج٦ (نوفمبر ١٩٦٠). ص ٧٧- ١٦٠. ص٧٨.

(3) Havens, Earle. Commonplace books: a history of manuscripts and printed books from antiquity to the twentieth century. Ibid.

(٤) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص ٢٨.

(5) Havens, Earle. Commonplace books: a history of manuscripts and printed books from antiquity to the twentieth century. Ibid.

(٦) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص ٣٦.

(٧) نشأت الحمارنة: كُناش يعقوب الكشكري في الطب. مرجع سابق. ص١١٧.

(٨) شيرين أحمد السيد عشماوي: الخلاف النحوي بين ابن يعيش وأبي الفداء من خلال كتابيهما: شرح المفصل والكُناش. ص٢٧. مجلة البحث العلمي في الآداب. كلية البنات جامعة عين شمس. مصر. مج١، ع١٣ (٢٠١٢). ص ٢٦- ٤٤.

بن عبد الباقي بن الخطيب(ت١٠٠٥هـ) الذي قال: وقد رتَّبته ترتيبًا يقرب البعيد، ويسهل به الكشف لمن يريد، حيث وضعت كل فن في باب، أي أنه رتبه ترتيبًا موضوعيًا، وقسَّمه إلى أربعة عشر بابًا[١].

وكلَّما تقدَّم الزمن، كان الترتيب الموضوعي أكثر إحكامًا، على سبيل المثال كُناش عبد الله بن شطير(ت١٢١٥هـ) الذي رتَّبه وفق أربعة أقسام: الأول سمَّاه كتاب العلم، والثاني كتاب الأدب، والثالث كتاب الحكايات، والرابع كتاب الشعر، ولكل كتاب مقدمة، وأربعة أبواب وخاتمة، وقد يقسم بعض الكتب إلى أبواب، وبعض الأبواب لفصول، مثل الكتاب الثاني الذي خصصه للرسائل وأنواع المكاتبات، فجعله أبوابًا، فهناك باب التهنئة، واستفتاح المكاتبات، وباب الشوق والفراق، وباب الشكر وبذل الود، وباب في السؤال وطلب الحاجات، وباب العنايات، وباب المعاتبات، وباب خطاب المرضى، وباب التعازي[٢].

كما أن بعض الكنانيش وخاصة الحديثة منها اتبعت الترتيب الهجائي لرؤوس موضوعاتها؛ إذ قسَّمت محتوياتها وفقًا لموضوعاتها، وأعطت كل موضوع رأس موضوع يعبِّر عنه، ثم قامت بترتيبها هجائيًا، مثال ذلك كُناشة النوادر لعبد السلام هارون، الذي قيَّد فيه رؤوس الموضوعات مرتبة على حروف الهجاء[٣].

وقد تشذّ بعض الكنانيش الحديثة فتأتي غير مرتبة؛ لأنه تتابع عليها أكثر من مؤلف، فبعض الكنانيش تم توارثها، فيبدأ أحدهم، ثم يكمل الآخر وهكذا، مثل كُناشة أسرة الخصاصين الفاسيين، ابتدأها محمد بن عبد الرحمن الخصاصي(ت١٣٤٣هـ)، ثم تابع التقييد بها ابنه عبد الكبير، ثم حفيده[٤]، مثل هذه الكنانيش تبدو غير مرتبة؛ فبتعدد مالكيها، تتعدد طرق ترتيبها، فيظهر خليط من طرق الترتيب، والأساليب والاهتمامات[٥].

ثم انتقلت الكنانيش إلى أوربا، وهناك تطورت ونضج ترتيبها، فأصبحت الكنانيش في عصر النهضة تشمل آلاف المداخل المنظَّمة، بشكل منهجي، تحت رؤوس موضوعات،

---

(١) محمود ذكي: سلسلة التعريف بالمخطوطات: عقد الفرائد، فيما نُظم من الفوائد لعلاء الدين الخطيب. تاريخ الإتاحة. نوفمبر٢٠١٦. متاح على.
http://www.alukah.net/library/0/3730/#ixzz4LTVhJQM6>.

(٢) جهان توكي: كتاب العلم من كُناشة "نضار الأصيل في بساط الخليل" لعبد الله شطير الحسني. مرجع سابق. ص٣- ٥.

(٣) عبد السلام هارون: كُناشة النوادر. مرجع سابق. ص٥.

(٤) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٢٠.

(٥) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص ٣٦.

مرتبةً موضوعيًا[١].

٤. مؤلفو الكنانيش العربية محل الدراسة

لإعطاء صورة واضحة عن مؤلفي الكنانيش العربية يحسن إيضاح جنسياتهم، ومكانتهم وقدرهم، وتخصصاتهم الموضوعية، وديناتهم، إضافة لرصد من ألَّفَ منهم أكثر من كُناش، ومن اشترك مع غيره في تأليف نفس الكُناش.

أ. جنسيات مؤلفي الكنانيش العربية محل الدراسة

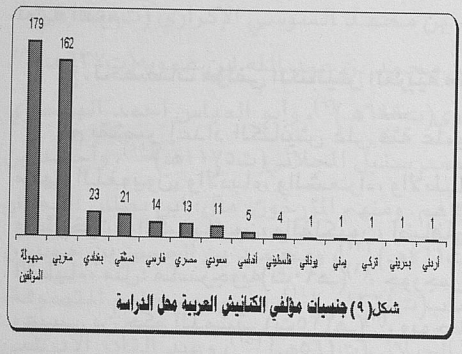

شكل(٩) جنسيات مؤلفي الكنانيش العربية محل الدراسة

لم يقتصر إعداد الكنانيش على شَعْب بعينه، أو جنسية واحدة، بل تعدَّدت جنسيات مؤلفي الكنانيش، فكان منهم الدمشقي، والبغدادي، والمصري، واليمني، والسعودي، والفلسطيني، وغيرهم، إلا أن أكثر مؤلفي الكنانيش العربية إجمالاً كانوا من المغاربة؛ وذلك لأنه بعد عودة الكنانيش في الظهور بعد خفوتها، ظهرت في المغرب، وأصبح الكُناش جزءًا من الثقافة المغربية، وقلَّ أن يوجد عالم مغربي وليس له كُناش. والشكل المقابل يوضح جنسيات مؤلفي الكنانيش العربية، وأعداد الكنانيش التي أنتجتها.

ب. قدر مؤلفي الكنانيش العربية محل الدراسة

لمؤلفي الكنانيش قدر كبير، ومكانة مرموقة في العلم والمعرفة، كما أن لهم مكانة اجتماعية ومهنية أيضًا، فمنهم الملوك، مثل: أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب(ت٧٣٢هـ)، الملك المؤيد، صاحب حماة[٢]. ومنهم الوزراء، مثل: يحيى بن إسحاق(ت٣٥٠هـ)[٣]، ولسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ) الإمام ذي الوزارتين[٤]، وأبو العباس أحمد اليحمدي(ت١١٣٢هـ) كاتب الدولة

(1) Havens, Earle. Commonplace books: a history of manuscripts and printed books from antiquity to the twentieth century. Ibid.

(٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي: الكُناش في فني النحو والصرف. مرجع سابق. ص٢٧.

(٣) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين. مرجع سابق. مج١٣، ص١٨٦.

(٤) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، مرجع سابق. مج١، ص٣٧٩.

الإسماعيلية ووزيرها الأعظم الفقيه الأديب[١]. ومنهم القضاة، مثل محمد بيرم الثاني(ت١٢٤٧هـ) كان قاضيًا ومفتيًا[٢]، ومحمد بن محمد الطنجي (ت١٢٦٠هـ)، الفقيه، الأريب، العلامة، القاضي[٣]. ومنهم رؤساء القواد، مثل: أحمد بن عبد الله التناني الصويري، رئيس قواد الطبجية في العهد الحسني[٤]. وبعضهم كان أميناً لمكتبات عظيمة، مثل محمد الطيب بن عبد السلام بن عبد الله الخياط(ت١٢٨١هـ) كان قيِّم خزانة جامع الرصيف بفاس في العهد الرحماني[٥]. فكانت الكنانيش في المقام الأول لعلية القوم.

ج. تخصصات مؤلفي الكنانيش العربية محل الدراسة

لم يقتصر إعداد الكنانيش على فئة علمية واحدة؛ بل تعددت تخصصاتهم، فكان منهم اللغويون، والأدباء، والشعراء، والأطباء، والموسيقيون، والفقهاء، والوعَّاظ، والمؤرخون، والكيميائيون، والفلكيون، إضافة إلى المتصوفة والفلاسفة؛ فكان أكثرهم الأطباء، مثل: ماسرجويه(ت٩٠هـ)[٦]، جورجس بن جبريل أبو بختيشوع (ت١٥٢هـ)[٧]، وعِيسَى بن حكم الدِّمَشْقِي(ت٢٢٥هـ)[٨]، ويوحنا بن ماسويه (ت٢٤٣هـ) أحد أشهر أطباء القرن الثالث الهجري[٩]، ويعقوب الكشكري(ت٣١٠هـ) أحد الأطباء المهرة المتمرسين في عصره علمًا وعملاً وتجربةً[١٠]، ومحمد بن زكريا الرازي (ت٣١١هـ)[١١]، وعلي بن رضوان(ت٤٦٠هـ)[١٢]، ويعقوب بن غنائم السامري (ت٦٨١هـ)[١٣]، وغيرهم، ومنهم المترجمون، مثل: ماسرجويه(ت٩٠هـ)[١٤]، وجورجس بن جبرئيل(ت١٥٢هـ)[١٥]، وحنين بن

(١) الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق جعفر الناصر، ومحمد الناصر. دار الكتاب: الدار البيضاء، ١٩٩٧. مج٧، ص٥٦.

(٢) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص٤٢.

(٣) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢١٩.

(٤) عبد العزيز بن عبد الله: الكُناشة في العرف المغربي. ص ٢٣. مرجع سابق.

(٥) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢١٧.

(٦) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص ١٤٠.

(٧) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٢، ص١٤٦.

(٨) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مرجع سابق. مج١، ص٦٠٨.

(٩) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص١٦٣.

(١٠) مريزن سعيد مريزن عسيري: كُناش الكشكري. مرجع سابق. ص١٠٢.

(١١) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مج١ مرجع سابق.، ص ١١٧.

(١٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص٣٧٠.

(١٣) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٨، ص٢٠١.

(١٤) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص ٢٤٢.

(١٥) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٢، ص١٤٦.

إسحاق (ت٢٦٠هـ)، وإسحاق بن حنين بن إسحاق(ت٢٩٨هـ)[١]. ومنهم النُسَّاخ، مثل: محمد بن خليل الطواحني(ت١٢٦٧هـ)، وهو ناسخ كوالده، وبائع كتب بسوق الكتبيين[٢]. ومنهم اللغويون، مثل: صاعد بن الحسن(ت٤١٠هـ)[٣]، وأبو الفداء إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ)[٤]، وغيرهم. ومنهم الأدباء، مثل: إسماعيل بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقيّ (ت١١٠٢هـ)[٥]، ويوسف بن حسين بن درويش الحسيني(ت١١٥٣هـ)، والعربي ابن محمد الفاسي (ت١٢٥٣هـ)، ومحمد بن محمد الطنجي(ت١٢٦٠هـ)، ومحمد شكري المكيّ (ت١٣٣٣هـ)[٦]، ومحمد بن أحمد بن محمد السوسي الإكراري (ت١٣٥٨هـ)[٧]، وغيرهم. ومنهم الفقهاء، مثل: عمر بن محمد بن عبد الله ابن عمويه(ت٦٣٢هـ)[٨]، ومحمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي(ت٦٩٩هـ)[٩]، وأبو العباس أحمد اليحمدي (ت١١٣٢هـ)[١٠]، ومحمد سعيد بن محمد سنبل المجلائي(ت١١٧٥هـ)[١١]، وأحمد بن طاهر، أبو العباس (ت١٢٧٣هـ)[١٢]، وغيرهم. ومنهم المؤرخون، مثل: ابْن بطلَان الْمُخْتَار ابن الْحُسَيْن بن عبدون بن سعدون(ت٤٦١هـ) [١٣]، ومحمد بن الحسن بن حمدون (ت٥٦٢هـ)، ومحمد بن محمد بن الكعاب(ت١٣٢٤هـ)[١٤]، وغيرهم. ومنهم المتصوفة، مثل: عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني(ت٥٦١هـ) [١٥]، وعبد القادر الإدريسي

(١) ابن النديم: الفهرست. مرجع سابق. مج١، ص٣٩٧.

(٢) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص٤٢.

(٣) محمد أحمد الدالي: كُناش عيون النصوص في كتاب الفصوص. مرجع سابق. ص٥.

(٤) شيرين أحمد السيد عشماوي: الخلاف النحوي بين ابن يعيش وأبي الفداء من خلال كتابيهما: شرح المفصل والكُناش. ص٢٧. مجلة البحث العلمي في الآداب. كلية البنات جامعة عين شمس. مصر. مج١، ع١٣ (٢٠١٢). ص ص ٣٦- ٤٤.

(٥) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج١، ص٣١١.

(٦) الزركلي: الأعلام. المرجع السابق. مج٦، ص١٥٩.

(٧) الزركلي: الأعلام. المرجع لسابق. مج٦، ص٢٣.

(٨) الزركلي: الأعلام. المرجع السابق. مج٥، ص٦٢.

(٩) الزركلي: الأعلام. المرجع السابق. مج٦، ص٢١٤.

(١٠) الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق جعفر الناصر، ومحمد الناصر. مج٧، ص٥٦. دار الكتاب: الدار البيضاء، ١٩٩٧.

(١١) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٦، ص١٤٠.

(١٢) محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. علق عليه عبد المجيد خيالي. مج١، ص٥٥٧. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

(١٣) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٧، ص١٧١.

(١٤) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٢٠.

(١٥) محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني: الفهرس الشامل لمؤلفات الطريقة التجانية. تاريخ الإتاحة سبتمبر٢٠١٦. متاح على.
http://www.cheikh-skiredj.com/bibliotheque-fahrass_tijani-24.php>.

(ت١١٣٥هـ)، وإبراهيم الرياحي التونسي(ت١٢٦٦هـ)، وعلي بن الشيخ إبراهيم الرياحي (ت١٢٦٨هـ)، وعمر الطولقي (ت١٣٠٩هـ)[١]، وغيرهم، وأقلهم الفلاسفة، مثل: يحيى ابن يحيى بن السمينة (ت٣١٥هـ)[٢].

د. ديانات مؤلفي الكنانيش العربية محل الدراسة

أغلب من أعدَّ الكنانيش العربية كان من المسلمين بما يمثل ٩٦٪، مثل: علي بن إبراهيم بن بكش(ت٢٦٠هـ)[٣]، ومحمد ابن زكريا الرازي (ت٣١١هـ)[٤]، وأحمد بن عبد الرحمن بن مندويه (ت٤١٠هـ)[٥]، ومحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت٥٦٢هـ)[٦]، وعمر بن محمد بن عبد الله ابن عمويه(ت٦٣٢هـ)[٧]، ولسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ)[٨]، وأحمد بن محمد بن محمد زروق (ت٨٨٩هـ)[٩]، وعبدالرحمن بن علي العاصمي (ت٩٥٦هـ)[١٠]، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن السقاف (ت١١١٣هـ)[١١]، وغيرهم.

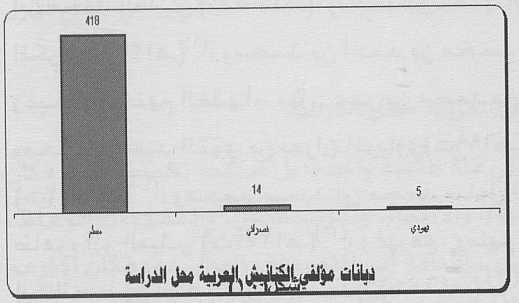

كما أن منهم النصارى، بما يمثل ٣٪، مثل: تياذوق(ت٩٠هـ)[١٢]، وبختيشوع بن

(١) محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني: الفهرس الشامل لمؤلفات الطريقة التجانية. مرجع سابق.
(٢) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين. مرجع سابق. مج١٣، ص٢٣٦.
(٣) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص١٠١.
(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص٢٨٣.
(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات. مرجع سابق. مج٧، ص٣٦.
(٦) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢١٢.
(٧) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٥، ص٦٢.
(٨) ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار. عَمّان، دار الفكر، ٢٠٠١. ج٥. ص٥٧٧.
(٩) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٠١.
(١٠) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع السابق. ص٢١٧.
(١١) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين. مرجع سابق. مج٥، ص١٧٨.
(١٢) ابن العبري. تاريخ مختصر الدول. مرجع سابق. مج١، ص٦٠.

جورجس (ت١٧٥هـ)[١]، وابنه جبرئيل بن بختيشوع (ت٢١٣هـ)[٢]، وعِيسَى بن حكم الدِّمَشْقِي (ت٢٢٥هـ)[٣]، وحنين بن إسحاق(ت٢٦٠هـ)[٤]، ونسطاس بن جريج[٥]، وإسحاق ابن حنين بن إسحاق(ت٢٩٨هـ)، ويحيى بن سرافيون(ت٣١٠هـ)[٦]، وسعيد بن البطريق (٣٢٨هـ)[٧]، وأبو سهل عيسى بن يحيى(ت٤٠١هـ)[٨]، والمختار بن الحسن بن عبدون بن بطلان (ت٤٦١هـ)[٩]، وهبة الله بن صاعد بن هبة الله (ت٥٦٠هـ)[١٠]، وغيرهم.

وأقلهم اليهود، بما يمثل ٠م٧٪، مثل: ماسرجويه طبيب البصرة(ت٩٠هـ)[١١]، وعلى ابن سهل بن ربن الطبري(ت٢٤٧هـ)[١٢]، وسلامة بن مبارك بن رحمون (ت٥٣٠هـ)[١٣]، كما يوضحه الشكل المقابل.

ومن الشكل يتضح أن الأغلب الأعم من مؤلفي الكنانيش العربية من المسلمين؛ وذلك لأنها ديانة الأغلب الأعم من سكان بلدان الحضارة العربية، كما أن منهم النصارى واليهود، مما يدل على تقبل الحضارة الإسلامية للآخر، بل ومشاركته في بنائها.

هـ. مَن له أكثر من كُناش، ومن اشتركوا في تأليف نفس الكُناش

الأصل في إعداد الكنانيش أن الشخص الواحد يؤلف كُناشًا واحدًا، هذا الأغلب الأعم في الكنانيش محل الدراسة، بما يمثل ٩٤٪ من الكنانيش محل الدراسة، مثل كُناش نسطاس بن جريج (ت٢٨٩هـ)[١٤]، وكُناش ابن سرابيون (ت٣٨٠هـ)[١٥]، وكُناش

(١) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مرجع سابق. مج١، ص١٢٣.
(٢) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. المرجع السابق. مج١، ص٢٥٠.
(٣) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. المرجع السابق. مج١، ص٤٢٧.
(٤) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص٧٧.
(٥) ابن سينا: القانون في الطب. مرجع سابق. مج٦، ص٣٢٣.
(٦) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مرجع سابق. مج٢، ص٢١٦.
(٧) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين. مرجع سابق. مج٣، ص٢٢١.
(٨) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص١٧٤.
(٩) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٧، ص١٧١.
(١٠) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. مرجع سابق. مج ١٢، ص١٨٠.
(١١) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول. مرجع سابق. مج١، ص٥٩.
(١٢) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مرجع سابق. مج١، ص٣٥٣.
(١٣) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. مرجع سابق. مج٢٠، ص٨٤٧.
(١٤) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص ١٤٤.
(١٥) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص٩١.

السامري(ت٦٨١هـ)[١]، وغيرها الكثير[٢].

١. مَن له أكثر من كُناش:

وقد يكون للشخص أكثر من كُناش، مثل: فوليس الأجانيطي (ت٥٥٠م)، له كُناشان في الطب: كُناش الثريا، وكُناش فِي الْجَبْر[٣]، ومحمد بن زكريا الرازي (ت٣١٣هـ) له ثلاثة كنانيش في الطب: كتاب المشجر فِي الطب، وكتاب الممتحن في الطب على سبيل كُناش، وكُناش المنصوري[٤]. وأبو الفضل عباس بن إبراهيم المراكشي (ت١٣٧٨هـ) له أربعة كنانيش، يغلب عليها تلخيص المخطوطات التاريخية، مع تسجيل الإفادات والإنشادات[٥]، وقد بلغت نسبة هذا النوع من الكنانيش ٤٪ من الكنانيش محل الدراسة، والجدول التالي يوضح مَن كان له أكثر من كُناش.

جدول(٩) مَن له أكثر من كُناش

م	اسم المؤلف	الوفاة	الجنسية	عنوان الكُناش	موضوع الكُناش
١.	فوليس الأجانيطي	٨٦ق هـ	فارسي	كُناشان	الطب
٢.	ماسرجويه	٩٠هـ	بغدادي	كُناشان	الطب
٣.	يوحنا بن ماسويه النسطوري	٢٤٣هـ	بغدادي	كُناشان	الطب
٤.	لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله	٧٧٦هـ	أندلسي	كُناشان	شعر
٥.	محمد الطيب بن اليماني الأنصاري المكناسي الوزير	١٢٨٦هـ	مغربي	كُناشان	مجهول
٦.	ابن جلون محمد المدني بن علي الملقب بالكومي	١٢٩٨هـ	مغربي	كُناشان	متفرقات، ووصايا
٧.	أبو حامد العربي بن محمد السايح الشرقاوي العمري	١٣٠٩هـ	مغربي	كُناشان	مجهول
٨.	العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي الحسني	١٣١٣هـ	مغربي	كُناشان	مجهول
٩.	عبد الواحد بن محمد الأنصاري المكناسي	١٣١٧هـ	مغربي	كُناشان	شعر
١٠.	محمد بن محمد بن علي بن الكعاب	١٣٢٤هـ	مغربي	كُناشان	التاريخ العسكري المغربي
١١.	شعيب بن علي بن محمد البوبكري الجليلي	١٣٤٧هـ	مغربي	كُناشان	تراجم، والإجراءات السياسية بالجزائر
١٢.	أبو بكر بن عبد الهادي الشنتوفي	١٣٥٥هـ	مغربي	كُناشان	مجهول
١٣.	محمد بن عبد القادر الرباطي	١٣٧١هـ	مغربي	كُناشان	تاريخ
١٤.	محمد بن عبد الله المراكشي	١٣٧٥هـ	مغربي	كُناشان	متفرقات
١٥.	محمد بن زكريا الرازي	٣١٣هـ	فارسي	كنانيش ثلاث	الطب
١٦.	أحمد بن محمد النميشي الحسني الفاسي	١٣٨٦هـ	مغربي	كنانيش ثلاث	مقتبسات، ومشاهدات، ووفيات
١٧.	العباس بن الفقيه محمد بن عبد الرحمن الفيلالي	١٣١١هـ	مغربي	كنانيش أربع	متفرقات، وفيات
١٨.	عباس بن إبراهيم المراكشي	١٣٧٨هـ	مغربي	كنانيش أربع	أدب، وتاريخ، وإفادات، وإنشادات

(١) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٨، ص٢٠١.

(٢) راجع جدول "الكنانيش محل الدراسة" بالملاحق.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مرجع سابق. مج١، ص٨٦.

(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء. المرجع السابق. مج١، ص٢٨٣.

(٥) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٢٢.

٢ - من اشتركوا في تأليف نفس الكناش:

وقد يشترك أكثر من شخص في إعداد كُناش، لم تتعد نسبتهم ١٪ من نسبة الكنانيش محل الدراسة، مثل الكُناش الذي أعده أديبان من مِكناس، هما: محمد بن محمد بن العناية بن فقيرة الأنصاري، ثم محمد التهامي بن المهدي المزوار، وكُناش أسرة الخصاصين، الذي أعده كلٌ من الأب والابن والحفيد[١]، وأعدَّ الكُناشة البلغيثية ثلاثة من الأشراف البلغيثيين، وهم: العربي بن محمد بن علي، وابنه أبو العباس أحمد، ثم محمد ابن الطاهر بن أحمد النسب، والكُناشة الفاسية، التي اشترك في إعدادها ستة أشخاص، هم: محمد بن عبد القادر الفاسي، والمقري الجد، وابن غازي، والقصار، وأبو الحسن البطيوي، وأبو حامد الفاسي[٢]، وقد يرجع اشتراك أكثر من شخص في إعداد نفس الكُناش إلى التوارث، إذ يتوارث نفس الكُناش أفراد عدة من نفس الأسرة، مثل كُناش أسرة الخصاصين، وقد يرجع ذلك إلى الوصية بانتقال الكُناش لصديق مؤلِّفه في نفس المجال، مثلما حدث مع ابن فقيرة والمزوار، والجدول التالي يوضح بيانات الكنانيش المشتركة التأليف.

جدول (١٠) مَن اشتركوا في تأليف نفس الكُناش

م	اسم المؤلف	الجنسية	عنوان الكُناش	موضوع الكُناش
١.	محمد بن عبد القادر الفاسي المقري الجد ابن غازي القصار أبو الحسن البطيوي أبو حامد الفاسي	مغربي	الكُناشة الفاسية	متفرقات
٢.	العربي بن أحمد بن علي أبو العباس أحمد محمد بن الطاهر بن أحمد النسب	مغربي	الكُناشة البلغيثية	مجهول
٣.	محمد بن محمد بن العناية بن فقيرة محمد التهامي بن المهدي المزوار	مغربي	كُناشة لمؤلفين	شعر
٤.	محمد بن عبد الرحمن الخصاصي وابنه وحفيده	مغربي	كُناشة أسرة الخصاصين	تاريخ، ووفيات

٥. حجم الكنانيش

بعض الكنانيش في مجتمع الدراسة مفقود؛ لذا يمكن معرفة حجمها من وصف المؤرخين لها، بمثل قولهم: استقصى، وجمع، مثل كُناش "غنى ومنى"، للحسن بن نوح أبي

(١) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع السابق. ص٢٢٠.
(٢) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. المرجع السابق. ص٢١٢.

مَنْصُور الْقمرِي (ت٣٩٠هـ)، وهو كُناش استقصى فيه ذكر الأمراض ومداواتها[١]، وكُناش علي بن عباس الأهوازي بن المجوسي (ت٤٠٠هـ) به كامل الصناعة الطبية[٢]، وكُناش مُحمد بن أحمد الإيديكّلي (ت١١٨٠ هـ)، وهو كبير يَجمع فيه كل ما سنح له[٣]. أو بمثل قولهم: كُناش كبير، أو كُناش متوسط، أو كُناش صغير، مثل: كُناش ثاودون (ت٩٠هـ) كُناش كبير عمله لابنه[٤]، وكُناش عِيسَى بن حكم(ت٢٢٥هـ) كُناش كبير فِي الطب[٥]، وكُناش محمد بن الهاشمي (ت١٢٥٠هـ) كُناش كبير[٦]، وكُناش علي بن إبراهيم بن بكش (ت٢٦٠هـ) كُناش متوسط مَا بَيْنَ الكبير والصغير[٧]. وكُناش بختيشوع بن جورجس (ت١٧٥هـ) كُناش مختصر صنفه لابنه جبرائيل[٨].

وقد يتضح حجم الكُناش بتحديد عدد مقالاته، مثل كُناش عيسى بن يحيى (ت٤٠١هـ) الذي يعرف بكتاب المائة مقالة[٩]. وكُناش يحيى بن سرافيون (ت٣١٠هـ) في اثنتي عشرَة مقَالَة[١٠]. وكُناش إسحاق بن علي الرهاوي(ت٣١٩هـ) كُناش جمعه من عشر مقالات[١١].

وقد يُعرف حجم الكُناش، بذكر عدد كُتُبه، أو عدد مجلداته، أو عدد أجزائه؛ مثل: كُناش إسماعيل بن علي أبو الفداء (ت٧٣٢هـ) كُناش من عدة كتب[١٢]، وكُناش يحيى بن إسحاق(ت٣٥٠ هـ) كُناش في خمسة أسفار[١٣]، وكُناش محمد بن عبد القوي بن بدران (ت٦٩٩ هـ) وهو مجلدان[١٤]، وكُناش أحمد بن الحسن اليحمدي(ت١١٣٢هـ) أكبر كُناش

(١) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات. مرجع سابق. مج٤، ص٢١٦.

(٢) راجع فهرس مخطوطات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. تاريخ الإتاحة. فبراير ٢٠١٧. متاح على.
http://www.almajidcenter.org/ar/search_details.php?pag=4&keyword=%D9%83%D9%86%D8%A7%D8%B4&how=1&in=1&by.

(٣) محمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي السوسي: سوس العالمة. الرباط: مطبعة فضالة المحمدية، ١٩٦٠ ص٢١٩.

(٤) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص ٥٠.

(٥) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. مرجع سابق. مج١، ص٨٠٦.

(٦) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٧، ص١٢٩.

(٧) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص ١٠٢.

(٨) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٢، ص٤٤.

(٩) القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء. مرجع سابق. مج١، ص ١٧٤.

(١٠) ابن النديم: الفهرست. مرجع سابق مج١، ص٢١٤.

(١١) ابن سينا: القانون في الطب. مرجع سابق. مج٦، ص٢٩٠.

(١٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي: الكُناش في فني النحو والصرف. مرجع سابق. ص٢٧.

(١٣) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين. مرجع سابق. مج٥، ص١٧٨.

(١٤) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٦، ص٢١٤.

عرف بالمغرب، وهي نسخة في عشرة أجزاء[١]، وكُناش عبد الرحمن بن محمد بن السقاف(ت١١١٣ هـ) في مجلد ضخم[٢].

ويوضح حجم الكنانيش أكثر معرفة عدد صفحاتها، وقد ذكر بعض الباحثين أن الكنانيش تتراوح ما بين ٧ ورقات و٣٢٧ ورقة، وقد رجَّح أن الغالب على الكنانيش هو الحجم الصغير أو المتوسط[٣]، ولعل هذا الباحث يتحدث عن العينة التي بين يديه؛ إذ أظهرت الدراسة الحالية أن بعض الكنانيش كان أكبر من ذلك؛ مثل الكُناش في النحو والصرف لأبي الفداء (ت٧٣٢هـ)، المكوَّن من ٨٨٢ صفحة، وكُناش إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت١٣٤٣هـ) المكون من ٥٨٠ صفحة، وكُناش عبد الله بن شطير(ت١٢١٥هـ) مكوَّن من ٤٠٠ صفحة[٤]، وغيرها.

ومما يوضح حجم الكنانيش أيضًا معرفة حجم صفحاتها، وعدد الأسطر بكل صفحة؛ على سبيل المثال كُناش يعقوب الكشكري(ت٣١٠هـ) كُتب في ٢٩٣ صفحة، بمقياس ١١,٦سم X 18,7سم، عدد الأسطر ما بين ١٩ سطرًا و٢١ سطرًا[٥]. كما أن كُناش عبد الله بن شطير(ت١٢١٥هـ)، يتألف من٤٠٠ صفحة، كتب على ورق بمقياس ١٩سم15 Xسم، وتتراوح أسطر كل صفحة بين ٤٠ سطرًا و٤٧ سطرًا[٦]، وكُناش محمد الطالب(ت١٢٧٣هـ) المكوَّن من ٩١ صفحة، مقاس ١٧سم 13 xسم[٧]، وكُناش محمد بن عثمان بن محمد السنوسي(ت١٣١٨هـ)، المكوَّن من ٣٤٣ صفحة، في مقاس ٣١سم X

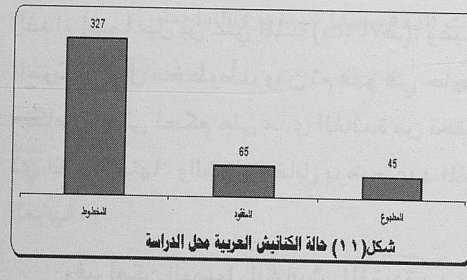

شكل(١١) حالة الكنانيش العربية محل الدراسة

(١) عبد العزيز بن عبد الله. الفهرسة والكُناشة في نشاط المغرب الفكري: تاريخ الإتاحة,سبتمبر٢٠١٦. متاح على .<http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/adad7partie3.htm

(٢) الزركلي: الأعلام. مرجع سابق. مج٣، ص٣٣٢.

(٣) رياض المرزوقي: الكُناش الأدبي في القرن التاسع عشر بتونس. مرجع سابق. ص ٣٩.

(٤) جهان توكي: كتاب العلم من كُناشة "نضار الأصيل في بساط الخليل" لعبد الله شطير الحسني. مرجع سابق. ص٣.

(٥) مريزن سعيد مريزن عسيري: كُناش الكشكري. مرجع سابق. ص١٠٩.

(٦) جهان توكي: كتاب العلم من كُناشة "نضار الأصيل في بساط الخليل" لعبد الله شطير الحسني. مرجع سابق. ص٣.

(٧) حماه الله ولد ميابي: كُناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي. مرجع سابق. ص٢٩.

22سم[١]. أما الكنانيش الحديثة المطبوعة فقد كان حجمها كبيرًا، مثال ذلك كُناشة الرفاعي(ت١٤١٤هـ) في ٢٩٩ صفحة[٢].

ومما سبق يتضح أن أحجام الكنانيش تراوحت بين الصغير المكوَّن من عدة صفحات، والكبير المكون من عدة مئات، إلا أن أغلبها تكوَّن من عدة عشرات من الصفحات، كما كان منها قليل الأسطر، فلم يزد متوسط عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن ١٩ سطرًا، ومنها ما زاد عن ٤٠ سطرًا.

١. حالة الكنانيش مجتمع الدراسة

بلغ عدد الكنانيش العربية محل الدراسة ٤٣٧ كُناشًا، ١٥٪ منها مفقود لم يصل منها سوى بياناتها، التي حفظتها الببليوجرافيات التراثية، أو كتب التراجم، أو كتب التاريخ، أما أصولها فقد فُقِدَت مع ما قد فُقِد من التراث العربي، و١٠٪ من الكنانيش العربية مطبوع؛ بعضه نشأ في الأصل مطبوعًا؛ مثل: كُناشة النوادر لعبد السلام محمد هارون(١٩٨٥)، وكُناشة الفوائد لعدد من طالبات العلم (٢٠١٥)، وكُناشة الخاطر لمحمد بن عبد العزيز الشيخ حسين(٢٠١٦)، وقليل منه ما كان مخطوطًا، وتم تحقيقه وطباعته؛ مثل: كُناش يعقوب الكشكري(٣١٠هـ)، وكُناش صاعد بن الحسن (ت٤١٠هـ)، وكُناش أبي الفداء إسماعيل بن علي الملك (ت٧٣٢هـ)، وغيرها. وبالتالي فإن ثلاثة أرباع الكنانيش العربية لازال مخطوطًا، ومن ثم فهو في حاجة إلى جهد مؤسسي لفهرسته فهرسة متكاملة، حتى نحكم على مدى الفائدة من تحقيقه، ثم إلى جهد مؤسسي آخر لتحقيق ذي القيمة منها. والشكل المقابل يوضح عدد المفقود، والمطبوع، والمخطوط من الكنانيش العربية.

وقد أمكن الوصول للكنانيش المفقودة من مصادر متنوعة، من أهمها: الكتب الطبية التراثية، مثل: القانون في الطب، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، وإخبار العلماء بأخيار الحكماء، والحاوي في الطب، والجماهر في معرفة الجواهر، وغيرها، ومن الببليوجرافيات التراثية، مثل: الفهرست، وفهرس الفهارس والأثبات، وغيرها، ومن كتب التراجم، مثل: وفيات الأعيان، والوافي بالوفيات، والأعلام للزركلي، وهدية العارفين، ومعجم المؤلفين، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، وغيرها، ومن كتب التاريخ، مثل: تاريخ مختصر الدول، لابن العبري، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، والذيل

(١) محمد المنوني: الكُناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية. مرجع سابق. ص٢٢٤.
(٢) عبد العزيز أحمد الرفاعي: كُناشة الرفاعي. مرجع سابق. ٢٩٩ص.

والتكملة لكتابي الموصول والصلة، وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، وغيرها. وكذلك من خلال المصادر التي اهتمت بالكُناش، مثل: الكُناشات المغربية لمحمد المنوني، والكُناشة في العرف المغربي، لعبد العزيز عبد الله، وغيرها.

كما أمكن الوصول للكنانيش المخطوطة من مصادر متنوعة، من أهمها فهارس المخطوطات، مثل: فهرس مركز جمعة الماجد، ومشهد إيران، ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ودار الكتب الوطنية بتونس، وفهرس مخطوطات الخزانة التيمورية بالقاهرة، ومكتبة الظاهرية دمشق، ومخطوطات الغرب الإفريقي، ومكتبة الأوقاف العامة ببغداد، والخزانة العامة بالمغرب، والخزانة الملكية الحسنية بالمغرب، والمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس، ودار الكتب الوطنية بتونس، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ومكتبة الجامع الكبير باليمن، ومكتبة كوبنهاجن الملكية بالدنمارك، ومكتبه الفاتيكان بروما، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين بفاس، وغيرها. وكذلك من خلال المصادر التي اهتمت بالكُناش، مثل: الكُناشات المغربية لمحمد المنوني، والكُناشة في العرف المغربي لعبد العزيز عبد الله، وغيرها.

وبإيضاح حالة الكنانيش العربية، تكون صورة الكنانيش العربية قد أصبحت أكثر وضوحًا، ومن ثَمَّ تكون الدراسة قد حققت الهدف منها فيما يرى الباحث.